كتاب طريق الهجا
والتمرين على القراءة
فى اللغـــة
العربية

م

بالعناية الخديوية الاسماعيلية اعزها الله

وبهمة سعادة على مبارك بك مدير المدارس الملكيه
والاشغال العمومية
للتعليم على مقتضاه فى المكاتب الاولية المصرية

(الجزء الثانى)
(فى التمرين على القراءة)

(اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق)
(اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم)
(قرآن شريف)

(الطبعة الاولى)
بمطبعة وادى النيل فى القاهرة سنة ١٢٨٥

كتاب طريق الهجا
والتمرين على القراءة
فى اللغــــة
العربية

م

❀(الجزء الثانى)❀
(فى التمرين على القراءة)

❀(الطبعة الاولى)❀

(رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى)
(واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى)

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذى جعل فضيلة القراءة والكتابة من اجل النعم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذى ادّبه الله سبحانه فاحسن ادبه وتفضل عليه وتكرّم (وبعد) فهذه نخبة مسامرات علمية خفيفه معدة لتحلية اذهان الاطفال بمعلومات ادبية نظيفه مع التمرين على ضبط القراءة فى اللغة العربية الشريفه باشر تأليفها واعتنى جمعها وتصنيفها بنفسه خدمة لاهل وطنه وبنى جنسه سعادة على مبارك بك مدير المدارس الملكيه والاشغال العموميه مستعينا فى اداء هذه الخدمه بقلم حضرة السيد صالح مجدى افندى احد رجال قلم الترجمه وبالله التوفيق والهداية لاقوم طريق

❊(المسامرة الاولى)❊
(فى منشأ مصايب بنى آدم)

من تأمل فى تاريخ العالم رآى ان أعمال بنى آدم أقرب الى الشر من الخير وكتب السير مشحونة بالامثال الدالة على خفتهم وفساد اخلاقهم وان كان الخالق سبحانه وتعالى اودع فيهم سريرة ترشدهم الى الخير وتنهاهم عن الشر الا ان الشهوات المتغلبة عليهم لاتنفك غالبا عن مخالفة ماتسمح به لهم هذه السريرة من الالهامات الحميدة والنصائح المفيدة ولعل حكمة القضاء عليهم بذلك مبنية على مايوجد فيهم من النوع الاختيارى الذى يأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر

وجهلهم بالحقائق هو منشأ آخر للمصايب والخطايا التى لاتخلو عنها صحائف التاريخ كيف لاوان تمكن الغيظ منهم وتحكم الغضب والحسد عليهم وطمعهم وحبهم للمال وسوء تربيتهم كل ذلك يصدهم عن اتباع الصراط المستقيم ويهوى بهم فى مهاوى الذل والعذاب الاليم ومن هنا تعلم ان مصايب النوع البشرى ناشئة عن حب الشهوات والجهل بالحقائق

❊(المسامرة الثانية)❊
(فى جهل الامم السالفة)

كانت الامم السالفة فى معظم ولايات آسية كالعراقيين والكنعانيين يعتقدون قبل الآن بعدة قرون ان الشمس اله معبود وقد عكفوا

على عبادتها مدّة من الزمن كما ان المصريين بأفريقية كانوا يعبدون كثيرا من الحيوانات والطيور بل ومن نباتات بساتينهم وكان معبودهم الاكبر هو العجل المسمى أبيس الذى كانوا يلبسون عليه عند موته شعار الحداد والحزن ولا يميطونه عنهم الا اذا بحثوا عن عجل غيره وأقاموه مقامه وتمثلوا للعبادة أمامه وقد مكث اليونان والرومانيون فى اوروبة حتى بعد برهة من تقدمهم فى المعارف عاكفين زمنا طويلا على عبادة اوثان المساوى فكانوا يهيئون للفواحش تمثالا يسمونه بالزهرة وللسكر صنما يسمونه باكوس ويعبدونهما وكانوا يزعمون ان هذه العبادة تقربهم الى معبوداتهم لاعتقادهم انهم يميلون اليها وان فيها رضاهم فضلوا بذلك عن الصراط المستقيم وزاغوا عن المنهج القويم وكان الجرمانيون يعكفون على عبادة معبودات مهولة ويقرّبون اليها قربانا من الآدميين

❊(المسامرة الثالثة)❊

(فيما كانت عليه الامم السالفة من الخشونة والتوحش)

لم يكن الجهل فيما سلف من الزمان قاصرا على فساد العقائد الدينية بل كان النوع البشرى بمعزل عن معرفة حوائجه الضرورية من بناء المساكن ونسج الملابس وزراعة الارض فكان لا فرق بين الناس والبهائم فى التوحش حتى انهم كانوا يهيمون على وجوههم فى الاجمات ويستترون بجلود الحيوانات التى يقتلونها ويتغذون من جذور النباتات وفواكه الاشجار ولا يأوون الا الى سقيفة مصنوعة من اغصان الاشجار عليه وكانت القوة القاهرة اذ ذاك هى القانون الذى يجرى به العمل

العمل واستمروا على ذلك المدد المديدة الى ان ظهرت لهم العقلاء المشهورون وهم مينوس بجزيرة كريد وسولون بمدينة اثينة وليكورج بولاية مقدونية ونومة ببلاد الرومانيين فأرشدوهم الى اكتساب المعارف النافعة وألفوا بين الجمعيات بوضع قوانين للزواج والاخذ بناصر الضعيف من القوى فكان ذلك باعثا على ترك الايواء الى الغابات ورفض التوحش وانشاء المدن والدور للاقامة بها وقدكان سكروبس المصرى هوالذى هاجر الى أثينة وعلم اهلها غرس الكروم وزراعة الحنطة وقدكان قدموس الصورى هوالذى علم اليونانيين فنى القراءة والكتابة

(المسامرة الرابعة)
(فيما كانت عليه الفنون فى الازمنة السالفة)

كان تقدّم الفنون بالبقاع التى تمدنت فى الازمان السالفة واهيا جدا بالنسبة لماهى عليه الآن فى عصرنا هذا حتى ان فن الملاحة كان قاصرا على ملازمة السواحل لان القدماء لم يكن عندهم بوصلة يهتدون بها فى السير بالبحار ولا عربات بل ولا طرق لسهولة التوصيل بينهم ولا بريد لارسال المخاطبات ولا آلات بخاريه لازدياد القوة البشرية ومساعدة الانسان على أعماله وكانت معرفتهم فى علم الفلك قاصرة على بعض نظريات فاسدة وطالما كان ينشأ عن مشاهدة حادثة الخسوف رعب للامة بتمامها وهكذا كانت حالة العلوم الطبية فكان اذا مرض احد العراقيين اخرجوه من داره ووضعوه على قارعة الطريق ليصف له المارون عليه ماعساه ان ينفعه من الدواء

(المسامرة الخامسة)

(فيما كان عليه الرق فى سالف الزمان)

كان القليل من الناس فى الازمان الخالية متمتعا بالنعم والخيرات بخلاف الكثير منهم فانه كان مكبلا بقيود الاسر ورق العبودية وكم ضاع عمر غير واحد منهم فى الذل والهوان ومعاناة الاشغال الشاقة فى مرضاة مولاه وهو لم يزل عنده موسوما باسم العبد ولم يكن له ادنى تصرف فى شئ بل كان العبد واولاده فى ملك سيده وكان فى المعاملة كالحيوانات الاهلية يطحن على الرحى ويضرب هو بالسوط لقصد تأديب أبناء مولاه وعبرة لهم على ما كان يقع منهم من الذنوب فكان يصدق عليهم قول الشاعر

غيرى جنى وأنا المعذب فيكم ❀ فكأننى سبابة المتندم

هكذا كان الحال جاريا فى بلاد مقدونية واما الرومانيون فكانوا يعلمون عبيدهم استعمال السيف ويأمرونهم فى أيام الاعياد بمبارزة بعضهم بعضا امام الاهالى فكان فى قتلهم لبعضهم الحظ الاوفر للحاضرين ويقال ان بعض الاعيان من هؤلاء الرومانيين كان يرمى بعبده حيا فى برك السمك ليتغذى به زعما منه ان لحم هذا السمك يكون بذلك دسما لذيذا

(المسامرة السادسة)

(فيما عليه التمدن من التقدم فى هذا العصر)

لاشك أننا من السعداء لوجودنا فى هذا العصر المتمدن ولم لا وانه يسوغ لاغلب ابناء المكاتب ان يفتخر بماله من المعارف على كثير من مشاهير ملوك القرون الخاليه لان الشرائع والقوانين السياسية الجارى عليها العمل

الان

الآن فيما بيننا قد جعلت الضعيف والقوى والغنى والفقير فى العدل على حد سواء ومهدت طرق الثروة والسعادة ووسعت دائرة الرفاهية بواسطة اختراع المخترعات الجديدة والبدع الحسنة المفيدة كالبوصلة والمطبعة وآلات البخار المسماة بالوابورات وسكك الحديد والاشارات الكهربائية المعروفة بالتلغرافات وغير ذلك من المواد النافعة وهاهو فن الزراعة قد بلغ الدرجة القصوى فى هذه الايام وهاهى الارض بعد ان كانت خالية من المزارع والسكان أصبحت يانعة الازهار جارية الترع والانهار معمورة بأرباب الفلاحة والصناعة متباهية بتربية ابنائها فى المدارس والمكاتب المؤسسة من فيض المكارم فى امهات المدن والقرى متحلية بالورش والمعامل والمسابك واضحى اهلها الآن رافلين فى حلل المعارف والغنى آمنين من حوادث الدهر مؤملين دوام الامن والراحة فى ظل السيادة فائزين بالحسنى وزيادة

(المسامرة السابعة)

(فى الكون)

الكون هو عبارة عن جميع ماتراه اومالاتراه من الموجودات فى الارض اوالسماء كالنوع البشرى والحيوانات والمعادن والمائعات والنباتات والشمس والقمر والنجوم وقد خلق الله سبحانه وتعالى جميع الكائنات فى ستة أيام بدأمنها فى اليوم الاوّل وهو يوم الاحد بخلق النور وفى اليوم الثانى بخلق السماء وفى اليوم الثالث بخلق الارض وفى اليوم الرابع بخلق القمر والكواكب والنجوم التى تلوح لنا بالسماء فى الليل وفى اليوم الخامس بخلق جميع الحيوانات الموجودة بالارض والماء والهواء وختم

الخلق فى اليوم السادس بالذكر والانثى من النوع الانسانى وحيث كان هذا النوع هو اشرف المخلوقات واكرمهم عليه تعالى فعليه ان يطيعه فيما أمره به من فعل الخير والعدل والسعى الحسن ويثنى عليه ويشكره على ماغمره به من الاحسان والنعم الجزيلة التى لاتحصى ولاتحصر

(المسامرة الثامنة)

(فى وصف الارض أى فى علم الجغرافية)

اعلموا أيها الصبيان اننا اذا خرجنا من مدينة القاهرة وسلكنا أى طريق كان فاننا لانزال نرى مدنا وبلادا الى ان ننتهى الى حدود بر مصر فتظهر لنا هنالك ارض واسعة معمورة باناس مغايرين لنا وبحار وراءها أراض أخرى مسكونة بامم مختلفة الاجناس لايمكن معرفتهم ولا الوقوف على حقيقتهم الا بواسطة الاطلاع على الكتب القديمة واخبار السياحين فان هذه الكتب هى التى توصل الى معرفة كل أرض على حدتها وتبين وضعها وعدد سكانها ومدنها وانهارها وجبالها وعوايد اهلها ولغتهم ودينهم وألوانهم وباقى أحوالهم وذلك كله لايتأتى الا بواسطة علم الجغرافية اى وصف الارض

والارض هى كرة عظيمة الجرم يقطع السياح محيطها فى مدة ثلاثمائة وخمسة وسبعين يوما ان استمر على السير ليلا ونهارا وقطع فى الساعة الواحدة فرسخا واحدا لكنك ترى انه لتعذر اتباع خط مستقيم فى السير بسبب تعدد الموانع من جبال وبحار لايتيسر للملاحين قطع المحيط المذكور فى أقل من ثلاث سنوات وذلك لاختلاف الاهوية وكثرة الوقوف وتعدد الانعطافات وانحراف طرق السير وتزعم اليهود ان الارض محمولة على

ظهر

ظهر فيل ابيض والفيل محمول على سلحفاة كبيرة سابحة فى بحر من لبن وهذا الزعم الفاسد لايقول الآن به احد من الناس لان العلم قد كشف الحقائق ودل على ان الارض تدور بقدرة الله تعالى كباقى الكواكب فى الفراغ حول نفسها فى يوم واحد ولاتزال آخذة فى التقدم الى الامام بحيث لاتعود الى النقطة التى ابتدأت منها فى السير الابعد مضى سنة ثم ان ثلاثة أرباع سطحها مستورة بالماء وارتفاع طبقة الهواء المحيطة بها ستون الف متر وتنقسم الارض بالنسبة للسكان الى خمسة اقسام

احدها (افريقية) وسكانها الافريقيون ومنها ولاية (مصر والسودان والحبشه) وبلاد (المغاربة)

وثانيها (آسية) وسكانها المشرقيون ومنها ارض (الحجاز) وبلاد (الهند والصين)

وثالثها (أوروبة) وسكانها الاورباويون ومنها (فرانسة والانكليز) وبلاد (الاندلس)

ورابعها (امريقة) اوالدنيا الجديدة وسكانها الامريقيون وخامسها (الاوقيانوسية) وهى عبارة عن جميع جزائر البحور وهذه الاقسام الخمسة تنقسم الى أقسام أخرى تعرف بالممالك والولايات وهى مختلفة عن بعضها فى الاحوال والاحكام كما ستقفون ان شاء الله تعالى على تفاصيل ذلك فيما بعد

❀(المسامرة التاسعة)❀
(فى الانسان)

اشرف جميع المخلوقات المختلفة الاجناس القاطنة بالارض المتسعة هو

الانسان لما منحه به البارى عزشانه من المزايا التى امتاز بها على سواه وهذه المخلوقات وان اشتركت معه فى اللذة والالم الا انه مفضل عليها بكونه سبحانه خلقه على صورته واودع فى تركيب جسمه مايدل على بديع حكمته وزيادة رأفته به فجعل له عينين ينظر بهما واذنين يسمع بهما وانفا يشم به ولسانا به ينطق ويذوق وجعل فى صدره القلب والرئتين فاما وظيفة القلب فهى توزيع الدم على الجسم بواسطة الشرايين ورده اليه بواسطة الاوردة واما وظيفة الرئتين فهى التنفس بمعنى ان الهواء الذى نستنشقه يمكث بهما من ثانيتين الى ثلاث لاجل تنقية الدم وقد وضع المعدة وهى بيت الاغذية فى الجزء الاسفل من الجسم لاجل الهضم والكبد لاجل افراز المادة الصفرا والطحال وهو مجهول الوظيفة الى الآن واحاط العظام بالعضلات او باللحم ومد الاعصاب والاوردة والشرايين فى جميع الجسم واسكن فيه الروح التى لايمكن مشاهدتها ولا لمسها وهى التى عليها مدار نظام حركته وبها يحصل الاحساس والتفكر والاثبات والتذكر والتبصر وهى عنصر الحياة والعقل وهى ازلية لاتموت ولا يعلم لارتباطها بالجسم حقيقة وانفصالها عنه يكون إما بامراض شديدة وإما باعراض أخرى تأتى عليه بغتة وللانسان اشتراك مع باقى الحيوانات فى الحواس الخمس وهى النظر والسمع والشم والذوق واللمس الا ان منها ما هو اقوى منه فيها كالكلب مثلا فان حاسة الشم فيه اقوى من حاسة شمه وكالطيور فان حاسة نظرها اقوى من حاسة نظره وهو وان كان اضعف حواس واقل قوة وحركة من بعض الحيوانات كالفيل والفرس والنمر والاسد الا انه يقهرها بعقله ولسانه وحينئذ فهو سلطانها بلا محالة

(المسامرة العاشرة)

(فى الحيوانات)

من الحيوانات مايشترك فى تركيب الجسم مع الانسان وان اختلف فى الشكل ولهذه الحيوانات غريزة طبيعية هى كالعقل فى الانسان تلهمها اتباع مافيه نفعها واجتناب مافيه ضررها وهى على انواع كثيرة منها مايمشى اويذبى على الارض ومنها مايطير فى الهواء ومنها مايسبح فى الماء وتختلف عن بعضها فى عظم الاجسام فمنها ماهو هائل الخلقة كالهائشة وهى الحوت الجسيم ومنها ماهو صغير الحجم جدّا بحيث يتحيز فى القطرة الواحدة من الماء جم غفير منه مما لا تتأتى مشاهدته الا بالنظارة المعظمة التى تجسم الاشياء عن أصلها الوفا مؤلفة ويوجد من تلك الحيوانات انواع كثيرة أهلية قاصرة على نفع الانسان كالخيل فى الحروب واشغال الفلاحة وجر العربات والبقر والجاموس فى الحراثة وجر الاثقال فضلا عن الانتفاع بلحومها والبانها وجلودها والجمال والحمير والبغال فى الركوب وحمل الاثقال وهذه الانواع الثلاثة الاخيرة لها صبر على الجوع والعطش وتحمل المشاق وينتفع أيضا بلحوم الغنم والمعز وبما لهما من الصوف والشعر والجلد فى الملبوسات والمفروشات المتنوعة ومن الحيوانات الاهلية المذكورة القط وهو الذى ينقى المنزل من الحشرات والكلب وهو أمين الانسان وصديقه وخفيره والمحافظ على وداده والحريص على بقائه حتى انه قيل ان رجلا قتل ودفن وكان له كلب لايفتر عن ملازمته فصار هذا الكلب يسعى فى كل يوم الى الموضع الذى دفن فيه صاحبه وينبش بأرجله ويتعلق بأذيال رجل كان مقيما هناك فقال الناس ان لهذا الكلب لشأنا فحفروا فى ذلك الموضع ونبشوه فوجدوا فيه

قتيلا فقبضوا على الرجل الذى كان يتعلق به هذا الكلب وضربوه فأقر وقتلوه به وكان هذا الكلب هو السبب فى الاقتصاص لمولاه من قاتله ومن الحيوانات مايتغذى باللحوم ومنها مايتغذى بالنباتات والانسان يتغذى بهما معا

(المسامرة الحادية عشرة)
(فى النباتات)

جميع النباتات الموجود على سطح الارض تنبت فى طبقة من الطين مساعدة على نموها وكيفية غذائها هى ان جذورها المغروزة فى هذه الطبقة تمتص منها مادّة دسمة تصعد الى سيقان هذه النباتات وتنتشر فى فروعها فتغذى أوراقها وازهارها التى تتكون منها الفواكه النافعة لغذاء الانسان بعد نضجها بتأثير الشمس عليها وفى داخل هذه الفواكه حبوب اونوى اذا وضعت فى الارض تولدت منه نباتات واشجار من نوعه ويطلق على النباتات التى يلتف ساقها وتصير قوية صلبة اسم الاشجار بخلاف التى لايزال ساقها لينا اخضر فانها تسمى حشائش والفواكه تكون مستورة فى العادة بقشور تحتها قلب يوجد داخله حبة واحدة اوعدة حبات من النوى وهذا القلب الشبيه بالسفنجة مشتمل على مسام كثيرة بها مادّة مائعة قد تكون حامضة وقد تكون حلوة والنوى محاط بقشر من داخله الاصل الذى تنشأ عنه النباتات وللانسان انتفاع بكثير من النباتات فى الغذاء كالحنطة والشعير والذرة والحمص والعدس والفول واللوبية والكمأة المعروفة بالبطاطس ونحو ذلك ومن الفواكه كالكمثرى والتفاح والخوخ والعنب والرمان وجوز الهند والبلح والموز والتين ومن الخضراوات

كالسلق والكرنب والخس والبنجر والبامية والملوخية وغير ذلك
ويستخرج السكر من اعواد القصب والبنجر والبن من شجرة ببلاد اليمن
والقرفة هي قشور شجر بالجهة الشرقية من بلاد الهند والشاى هو ورق
شجرة بالصين وتستعمل فى الطب جذور الراوند وهو من المسهلات الخفيفة
وقشور شجرة نابتة فى امريقه ببلاد پيرو وهى الكينا النافعة لعلاج الحمى
وغيرها من الامراض وليس للنوع البشرى غنى عن استعمال بعض موائع
فى الغذاء وهى إما ان تكون مستخرجة من النباتات كالمشروبات
والزيوت وعسل السكر المعروف بالعسل الاسود واما من الحيوانات
كاللبن والبيض وعسل النحل المعروف بالعسل الابيض وجميع
المشروبات مستخرجة بالتخمير من العنب والتفاح والكمثرى والبلح
واما الزيوت فانها مستخرجة من الزيتون والسمسم وبذور الكتان والقطن
والسلجم والقرطم ونحو ذلك

(المسامرة الثانية عشرة)

(فى الارض)

لم يقتصر الانسان على الانتفاع من الارض بالاغذية المتنوعة
بل ينتفع منها ايضا بمواد لازمة لبناء مسكنه وزخرفته وغير ذلك
لانه يوجد تحت طبقة النباتات طبقات أخرى من الطين والرمل ومن
أجسام أخرى متفاوتة فى الصلابة تعرف بالاحجار والصخور وهى
طبقات موضوعة بعضها فوق بعض فاما الطين فانه نافع فى عمل
انواع اوانى الفخار والطوب والبلاط بعد التجفيف فى الشمس او الحرق
فى النار واما الاحجار فانها نافعة فى بناء المساكن وهى على أنواع منها

حجر الجير والرخام وحجر الطاحون وكلها تؤول بالحرق الى جير اذا صب عليه الماء ومزج بالرمل تكونت منه عجينة هى المستعملة فى البنيان ومنها حجر الجص وهو الذى يؤول بعد الحرق والسحق الى تراب اذا مزج بالماء حدثت منه عجينة تستعمل بالعمارات فى الزينة والزخرفة فاذا مزج الرمل بالقلى على النار تولد منها الزجاج وأما البلور فانه يتولد من مزج الرمل بكل من الرصاص والقلى على النار أيضا

❀(المسامرة الثالثة عشرة)❀
(فى المعادن)

لولا استكشاف المعادن واستعمالها لدام الانسان على ماخلق عليه من الفقر والفاقة كالمتوحشين النازلين ببعض جهات افريقية وأمريقة وانفع هذه المعادن واكثرها وجودا هو الحديد ولولا استعمال الذهب والفضة فى النقود للمقارنة بين سائر مواد المعاش لكانا دونه فى القيمة والمعادن كلها كامنة فى جوف الارض وهى فى الغالب مختلطة بمواد أخرى تنفصل عنها بواسطة عمليات كيماوية وهيئتها عند استخراجها من اماكنها مغايرة للهيئة التى نراها عليها بعد صناعتها ولنمثل لذلك بمعدن الحديد فانه عند استخراجه من مكانه يكون عبارة عن مادّة مندمجة حمراء سهلة الكسر والتحليل الى التراب

وفى الذهب والفضة والذهب الابيض والنحاس قابلية للسحب بحيث تعمل منها سبائك وسلوك وقضبان وهذه الخاصية قليلة فى القصدير والتوتية

والتوتية المعدنية فاما الرصاص فهو لين جدّا وأما المرقشيطة وحجر الكحل والزرنيخ فهى صلبة غير قابلة للسحب واما الزئبق فهو مائع قابل للغليان والتصعد الى بخار بحيث لا يتأتى جعله صلبا الا باستعمال درجة عظيمة من البرودة والذهب الابيض هو اثقل المعادن وزنا وتذويبه من اصعب الامور وتأثير الهواء على الذهب قليل جدّا والنحاس والزرنيخ هما من اعظم المواد السمية ولذا ترى الناس لا يستعملون أوانى النحاس الا اذا كانت مطلية بطبقة من القصدير تعرف بالبياض وكثيرا ما تستعمل المعادن ممزوجة بعضها ببعض ليكتسب الصلب منها خاصية اللين واللين خاصية الصلابة او خاصية لا توجد فيه وحده والنحاس يدخل بمقادير مختلفة فى جميع المصاغات المصنوعة من الذهب والفضة وذلك لا يعرف الا بالدمغة ويتركب النحاس الاصفر من ثلاثة اجزاء من النحاس الاحمر وجزء واحد من التوتية المعدنية ويدخل فى تركيب معدن المدافع وهو التوج احد عشر جزأ من التوتية المعدنية ومائة جزء من النحاس الاحمر وتصنع طلية المرايا من طبقة خفيفة من القصدير والزئبق

(المسامرة الرابعة عشرة)

(فى الهواء)

الهواء هو من اجل النعم التى أنعم الله بها على المخلوقات وهو من الضروريات لحياة الانسان وباقى الحيوانات والنباتات ولولاه ما اضرمت نيران ولا انتشر صوت ولا جرت سفن بالبحار ولا طار طائر فى الجو ولا تلونت السماء باللون الازرق وهو الذى يحمل السحاب

المشتمل على المطر والبرد والثلج وفيه يلمع البرق ويزمجر الرعد ومن حركته تحدث الأرياح المختلفة التى منها النسيم وهو ريح لطيفة تقطع فى الساعة الواحدة فرسخا واحدا والنافجة وهى ريح تقطع فى الساعة الواحدة ثمانية فراسخ والعاصف وهو الذى يقطع فى الساعة الواحدة من ستة عشر فرسخا الى عشرين والزعزع وهو الذى يخلع الاشجار ويقطع فى الساعة الواحـدة من عشرين فرسخا الى ثلاثين والاعصار التى تهب من الارض اومن البحـر كالعمود وهى عبارة عن ابخرة تهوى من السماء وتدور حول نفسها بقوة شديدة وكثيراما تبلغ سعة قاعدتها مائتى متر فما فوقها ومتى وصلت الى سطح الماء ارغى وازبد وارتفع الى السمـاء وسمع له دوى يعقبـه سقوط المطر وزمجرة الرعد وهذه الريح هى التى يتحفظ الملاحون منها على سفنهم فى العادة باطلاق المدافع عليها فان ظهرت على سطح الارض نشأ عنها هدم المبانى وخلع الاشجار وطرح النـاس والحيوانات الى أبعد مسافة وهى مصحوبة بأبخرة كبريتية حارة ولهـا دوى يسمع عـلى بعد والزوابع هى نوع خفيف منها والارياح على أنواع منها الحار كالسموم والبارد المصحوب برطوبة والمستمر الذى يكون هبوبه عـلى الدوام من جهة واحدة والمختلف والدورى وهو الذى لايهب الا فى وقت معين من العام والشمأل وهو المعروف بالطياب الذى يستمر هبوبه بمصر فى اغلب فصول العام والجنوب وهو المسمى بالمريسى الذى يهب من الجهة القبلية ومنها غير ذلك من الرياح .

(المسامرة الخامسة عشرة)

(في النور)

النور من سوابغ النعم التى عمت البرية وهو ناشئ عن الشمس فى النهار وعن القمر والنجوم فى الليل وقد توصل الانسان باجتهاده الى الحصول على نور صناعى من احتراق الزيوت المستخرجة من حبوب بعض النباتات ومن شحوم الحيوانات والغازات المستخرجة من بعض المعادن والحامل له على ذلك هو ضرورة الانتفاع بها فى احتياجاته والنور هو السبب فى مشاهدة صورة الانسان فى المرايا لاننا لانراها بها الا بواسطة انبعاث جزء منه الى ابصارنا بالثانى وكثيرا مايشاهد النور بالليل فى بعض الاماكن وهو ناشئ اما عن حشرات وديدان صغيرة واما عن اخشاب بالية اوعن عظام وبعض احجار قد أثرت عليها الشمس مدّة طويلة من الزمن ويشاهد النور ايضا عند كسر السكر اوعند مصادمة قطعتين منه بالليل وقد يظهر من اجسام الحيوانات المدفونة بالاماكن الرطبة والبرك نور ناشئ عن امتزاج الفسفور بأبخرة أخرى متولدة من الماء ومشاهدة ذلك كثيرة فى المقابر واما قوس قزح الذى يشاهد احيانا فى السماء فهو حادث من كون اشعة الشمس تنبعث الى قطرات المطر فتستنير ثم تخرج منها ملونة بالالوان المشاهدة فى هذا القوس الذى يكون فى العاده مصحوبا بقوس اصغر منه حجما واعظم ضوءا ومتعا كسا معه فى اللون بمعنى ان اللون الاحمر فى الاصغر يكون فى الداخل والبنفسجى فى الخارج بخلاف القوس الاكبر فان لونه الاحمر يكون فى الخارج والبنفسجى فى الداخل

(المسامرة السادسة عشرة)

(فى النار)

ليست النار فى المنفعة دون الماء والهواء كيف لا والحياة للانسان بدونها غير ممكنة فى الاقطار الباردة كبلاد سيبيرية ومعظم بلاد الروسية وامريقة الشمالية وحياته بدونها فى الاقطار المعتدلة صعبة ايضا لانه لايتأتى له تنضيج اغذيته ولا تطريق مايحتاج اليه من المعادن ونحو ذلك الا بها ولا توجد النار بالطبع الا فى البراكين وهى جبال النار عند ثورانها او فى الاجسام التى تنتهى تخميراتها بالالتهاب وما سمعنا بان أى نوع من الحيوانات توصل الى طريق معرفة الحصول على النار ليستعملها فى احتياجاته غير الانسان دون غيره من المخلوقات فانه عرف كيفية اختراع الوسائط التى تحصل بها على النار وانتفع باستعمالها ومامن جمعية من الناس ولو متوحشة الاعرفتها وانتفعت بها والطريقة التى يستعملها المتوحشون فى الحصول عليها هى أنهم يحكون على وجه السرعة قطعتين من الخشب احداهما على الاخرى وكذلك اذا طرق على الصوان بالفولاذ طرقا شديدا متواليا انفصل من الفولاذ شرر اشتعل فى الهواء والتهب فى الصوفان المعرض له وقد انبت لنا الله سبحانه وتعالى على سطح الارض من الغابات المتسعة مافيه كفاية لاحتياجاتنا مدّة طويلة من الزمن كما انه جلت قدرته اودع لنا فى بطنها من مدخرات الفحم الحجرى الجسيمة ماهو جار استخراجه منها الآن بغاية النجاح

وينبغى الاحتراز على الدوام من النار لانه يحصل منها غالبا فى الاجران والمساكن مصايب عظيمة واخطار جسيمة

(المسامرة السابعة عشرة)

(فى البراكين وهى جبال النار)

ليس من الحوادث التى تعرض على سطح الارض ماهو اعظم وقعا ولا اشد خطرا من البركان فانك تراه عند ثورانه يقذف بنيران ملتهبة وتخرج منه زوابع من دخان ورماد وتراب ويرمى باحجار غائلة وصخور هائلة الى ابعاد جسيمة وتسمع فى أثناء ذلك من باطن الارض قرقعة مفزعة مع تواتر صواعق وتوالى امطار غزيرة ويكون الجبل حينئذ مضطربا من رأسه الى قاعدته وتنفرج جوانبه فتخرج من بينها مواد ملتهبة تسيل على سفحه وتندفق غالبا فى البحر فتفور فيه وتغلى منها أمواجه ويوجد فى أوروبة ثلاثة من جبال النار احدها المسمى اتنه فى جزيرة صقلية اوسيسليه وثانيها بركان ويزوف فى نابلى من مملكة ايطالية وثالثها وهو بركان هكلة فى جزيرة اسلنده من بلاد الانكليز وجبال النار كثيرة العدد فى آسية وفى امريقة على الخصوص وطالما ثارت فى الاعصار الخالية جبال نار كثيرة هى فى هذا العصر خامدة النيران ينتفع بها الآن فى الزراعة ومن زمن الى آخر تشاهد براكين جديدة

ولنضرب لك مثلا ببركان ويزوف المذكور فانه لما ثار ثورته الاولى بعد ميلاد المسيح عليه السلام بتسع وسبعين سنة نشأ عن ذلك خسف مدينة بومبية واحتراق مدينة هرقلة بالمادّة الملتهبة التى قذفها وقد ظهرت فى عهد قريب جزيرة فى البحر المتوسط كان منشأها من ثورة بركان كامن تحت البحر ثم زالت ومحى رسمها بالكلية وهذه الحوادث قد تكون مصحوبة فى الغالب بزلازل

(المسامرة الثامنة عشرة)
(فى الزلازل)

قد نرى فى بعض الاحيان ان الارض تأخذ بغتة فى الاضطراب والتزلزل وان بعض اماكنها تنشق فتبتلع بلادا وجبالا وربما نشأ عنها تحويل الانهار عن مجاريها ورفع بعض الجهات عن اصلها واندفاع بعض مياه البحر على الساحل وتغريق مسافة متسعة من الارض هنالك ينزل بالسكان المجاورين لها من الفزع الناشئ عما يطراء عليهم من الخطر ماتكاد تتلف به اشباحهم وتزهق له أرواحهم الا ان هذه الحادثة لاتعم الارض كلها بل تقتصر على بعض مواضع منها ولا تمكث الا لحظة يسيرة من الزمن يكون فيها المكان المتزلزل اشبه شئ بسفينة مضطربة على سطح الماء بالامواج والرياح المختلفة ولم يتيسر الوقوف الى الآن على حقيقة منشأ الزلازل التى تكثر فى امريقة الجنوبية لاسيما بالقرب من الهند وتكون سببا فى خسف كثير من البلاد باهلها وهى كثيرة الوقوع أيضا بجهات متعددة من آسية وأوروبة خصوصا بالقرب من ناپلى أما مصر فان الزلازل فيها بحمد الله نادرة قليلة التأثير

(المسامرة التاسعة عشرة)
(فى الماء)

متى سقطت قطرات المطر على الارض فمنها ماتبتلعه الارض وهو الذى تحدث منه العيون النابعة ومنها مايجرى على سطحها بمجار متنوعة

الاتجاهات

الاتجاهات تتكون من تجمعها فى كافة البقاع عدّة أنهار وخلجان تصب فى بحار عظيمة الاتساع جسيمة العمق اذا عرضت مياهها المالحة الى حرارة الشمس اوالى النار تصعدت بخارا ورسب منها الملح المصلح للطعام وأجود المشروب هو الماء العذب النقى الصافى وهو من العناصر الضرورية للحياة فى هذه الدنيا وكيفية ترويقه عند مايكون مكدرا مختلطا بمواد طينية وخلافها هى ان توضع به قطع من الفحم اوكمية من الرمل اوحجر خفاف اوراووق مصنوع من الفول اومن نوى المشمش حسبما هوجار عند سكان القاهرة وغيرها من المدن وفى المياه هواء يستنشقه السمك وبتأثير البرودة على الانهار والخلجان قد يتجمد ماؤها فتمر من فوقه الناس والعربات

(المسامرة المتممة للعشرين)
(فى البخار والندى والضباب والسحاب والمطر والثلج والبرد)

اذا عرضنا للشمس اقمشة مبلولة بالماء جفت بعد برهة من الزمن وكذلك اذا وضعنا ماء فى أناء رأينا انه يتناقص بالتدريج وماذاك الا لكونه يتصاعد ويؤل الى بخار وبهذه المثابة يتصاعد من مياه الانهار والبحار الى الجو بخار يمتزج بالهواء

فاما الندى والضباب فانهما ينشآن من تجمع الابخرة المائية الممتزجة بالهواء وسقوطها فى أواخر ليالى الصيف الباردة بهيئة قطرات على الارض واوراق الشجر والنباتات فان كانت هذه القطرات كبيرة فهى الندى وان كانت صغيرة مكونة لطبقة مظلمة فهى الضباب وأما السحاب فانه ناشئ عن تجمع قطرات صغيرة جدًّا من الماء

الحادث من الابخرة وبقائها فى الجو بسبب خفتها فان ازداد حجم هذه القطرات سقطت الى الارض ونشأ عنها المطر وان اشتد عليها تأثير البرد وسقطت بهيئة ذرات صغيرة بيضاء فهى الثلج وان كانت كبيرة الحجم وادركها تأثير البرد الشديد عند سقوطها انجمدت وتكونت منها اكر مختلفة بعضها فى حجم البندقة وبعضها اصغر منه فهى البرد وهو مضر بالمزروعات

(المسامرة الحادية والعشرون)
(فى الشمس وبعض كائنات سماوية)

جميع الكواكب التى تلوح لنا فى السماء هى أجسام ربما كانت كلها اكبر من الارض وانما يتراآى لنا انها صغيرة لبعدها عنا والشمس هى اعظمها نورا ومنها يكتسب القمر نوره والظاهر ان الكواكب كلها ثابتة ماعدا العشرة السيارة وهى عطارد والزهرة والارض والمريخ والمشترى وزحل الخ ومع ان الضوء يقطع فى الثانية الواحدة سبعين الف فرسخ فضوء الكواكب القريبة من الارض لا يصل الينا الا فى ظرف ثلاث سنوات وقد تظهر بالسماء فى بعض الاحيان نجوم لها اذناب وشعور تعرف بذوات الذنب والشمس متباعدة عن الارض بمقدار أربعة وثلاثين مليونا من الفراسخ وهى اكبر منها بمقدار مليون وثلاثمائة ألف مرة وضوءها يصل الينا فى ظرف ثمان دقائق وثلاث عشرة ثانية

(المسامرة الثانية والعشرون)

(في القمر)

نور القمر مكتسب من الشمس وهو وان كان مثلها في الشروق والغروب الا انه يتأخر في ذلك كل يوم عما قبله بمقدار ثمان واربعين دقيقة ولذا ترى انه يتم دورته السماوية في ظرف سبعة وعشرين يوما ونصف يوم وهو دائر حول الارض ولا نرى منه دائما غير وجهه المحتوى على بعض النقط المعروفة بالكلف

ويتعذر علينا مشاهدته عند وجوده بين الشمس والارض لان نور الشمس لما كان لا يصل في هذا الوضع الى جزئه المتجه الى الارض كان هذا الجزء مظلما لبقائه في الظل وفي هذه الحالة يطلق عليه اسم قمر جديد او هلال وعند تباعده عن الوضع المذكور في اقرب وقت يشاهد في اليوم الثامن على هيئة نصف دائرة لان النصف الذي وصل اليه نور الشمس يكون حينئذ متجها الى الارض وهذا هو المعروف بالربع الاول من مسير القمر وفي اليوم الخامس عشر يكون جميع جزئه الذي وصل اليه نور الشمس مواجها للارض فيشاهد مستديرا استدارة كاملة وحينئذ يطلق عليه اسم بدر ثم انه لا يبدو لنا منه في اليوم الثاني والعشرين أيضا غير نصفه المستنير ولا يظهر الا في هيئة نصف دائرة او هلال وهذا هو المعروف بالربع الاخير من مسير القمر ولا يخفى ان طرفي الهلال متجهان في الربع الاول من مسير القمر الى المشرق وفي الربع الثاني الى المغرب

والقمر متباعد عن الارض بمقدار ستة وثمانين الف فرسخ وهو اصغر منها بمقدار تسع واربعين مرة ويشاهد به كما في الارض ما هو اشبه بوديان

وجبال لكن الظاهر انه لا يوجد له كرة جوية ولذا لا ينبغي ان يكون مسكونا بعالم منتظم مثلنا لان الحياة بدون الهواء غير ممكنة

(المسامرة الثالثة والعشرون)
(في الكسوف والخسوف)

قد رأينا ان القمر يعود في كل شهر الى موضعه القريب من الشمس فمتى مر أمامها أخفاها عن ابصارنا اخفاء كليا او جزئيا وحينئذ ينشأ عن ذلك للشمس كسوف كلي اوجزئي وطالما كانت الظلمة الحادثة من هذا الكسوف سببا في تغلب الفزع على قلوب جهال الامم بخلاف الامم المتمدنين اولى المعارف فانهم يعلمون ان هذه الحادثة طبيعية وانه لا يحصل منها للارض ادنى خطر على انه يتأتى للفلكيين ان يخبروا بوقوعها من قبل بمدة طويلة من غير ان يقع منهم خطأ في تعيين وقتها ولو بمقدار ثانية واحدة

ومتى توسطت الارض بين الشمس والقمر احتجب النور عن هذا الكوكب الاخير وتولد عن ذلك مايقال له خسوف وحصول الكسوف الكلي للشمس من القمر نادر جدا بخلاف القمر فان خسوفاته الكلية كثيرة الوقوع

(المسامرة الرابعة والعشرون)
(في تقسيم الزمن)

قد جعل الله سبحانه وتعالى الشمس والقمر آيتين لنهتدي بهما في تجزئة

الزمن

الزمن وانقسامه على حسب ماتقتضيه مصالحنا وأمورنا الدنيوية فمن حركة الشمس اليومية يكون تعاقب الليل والنهار ومنها يتكون الليل فان الليل عبارة عن مدّة خفاء الشمس تحت الافق والنهار عبارة عن مدّة ظهورها فوقه واليوم مجموع الاثنين وهو مايمضى من الزمن فيما بين شروق الشمس أو غروبها اوتوسطها فى وسط السماء والشروق او الغروب اوالتوسط التالى لذلك ومن حركتها الخاصة تنشأ السنة وتتولد الفصول الاربعة وهى الربيع والصيف ثم الخريف والشتاء والسنة ومعناها الدور مدّة تمضى من الزمن فيما بين اطول نهارا واقصره فى أقليم ما واطول نهارا واقصره من القابل وهى ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وتنقسم الى الفصول الاربعة المذكورة وينقسم مدار الشمس ويسمى بمنطقة فلك البروج الى اثنى عشر قسما متساوية تعرف بالبروج وهى مجموعة فى قول الشاعر

حمل الثور جوزة السرطان ❁ ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب بقوس لجدى ❁ نزح الدلو بركة الحيتان

فللربيع منها الحمل والثور والجوزاء وللصيف السرطان والاسد والسنبلة وللخريف الميزان والعقرب والقوس ثم للشتاء الجدى والدلو والحوت

ومن حركة القمر ينشأ الاسبوع والشهر فاما الاسبوع وهو دور مدته سبعة أيام الاحد والاثنان والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة والسبت فهو عبارة عن مدّة كل واحد من ترابيع القمر او وجوهه الاربعة وأما الشهر فهو مدّة من الزمن محصورة فيما بين تولد الهلال اوامكان رؤيته فى الجهة الغربية بعد غروب الشمس وبين تجدده اورؤيته ثانيا اوهو الدور الذى يمضى من تمام القمر وكونه بدرا الى

ان يعود الى مثل ذلك من القابل وهو تسعة وعشرون اوثلاثون يوما وقد توسع الناس من قديم الزمان لاسيما ارباب الزراعة والحرث والغرس فى الشهور بطريق المجاز والاصطلاح على حسب أمور فلاحتهم فقسموا الدور الشمسى اوالسنة الى اثنى عشر قسما سموها شهورا وهو محض اصطلاح ويقال لها شهور شمسية وتقع بالضرورة فى آن واحد من فصول السنة واسماء شهور طائفة الاقباط وهم خلف قدماء المصريين هى توت وبابه وهاتور وكيهك وطوبه وامشير وبرمهات وبرمودة وبشنس وبؤنه وابيب ومسرى وهى كلها اومعظمها عبارة عن أسماء قدماء معبوداتهم وكل واحد منها ثلاثون يوما بالسوية ويضاف اليها بعد انقضاء شهر مسرى خمسة أيام فى كل سنة وستة فى كل أربع سنوات لتكميل السنة وتسمى بايام النسئ وبذلك صارت الشهور مرتبطة بالسنة بحيث لاتختلف مواقعها الاصلية فى الفصول الابعد مضى ألوف من السنين فان اول شهر توت يقع الآن فى أواخر فصل الصيف عند حلول الشمس فى الدرجة الثامنة عشرة من برج السنبلة واول بابه يقع فى أوائل فصل الخريف عند حلول الشمس فى الدرجة السابعة عشرة من الميزان وهاتور فى الدرجة السابعة عشرة من العقرب وكيهك فى الثامنة عشرة من القوس وطوبه فى أوائل فصل الشتاء فى الدرجة الثامنة عشرة من الجدى وأمشير فى التاسعة عشرة من الدلو وبرمهات فى التاسعة عشرة من الحوت وبرمودة يبتدئ فى أوائل فصل الربيع عند صيرورة الشمس فى الدرجة التاسعة عشرة من الحمل وبشنس فى الثامنة عشرة من الثور وبؤنه فى السابعة عشرة من الجوزاء ويبتدئ أبيب فى أوائل فصل الصيف عند دخول الشمس فى الدرجة السادسة عشرة من السرطان ومسرى فى الرابعة

عشرة من الاسد واوّل النسئ فى الثالثة عشر من السنبلة وفصل الخريف يبتدئ تقريبا فى رابع عشر توت حيث تدخل الشمس فى أوّل برج الميزان ويستوى الليل والنهار وينتهى فى الثالث عشر من كيهك وفيه تأخذ مياه النيل فى النقص وهو أوان الزراعة المعروف باوان التخضير فى الاقطار المصرية ويبتدئ فصل الشتاء فى الرابع عشر من كيهك حيث تحل الشمس فى رأس الجدى ويأخذ النهار نهايته فى النقص والليل نهايته فى الزيادة وهى فى القاهرة عشر ساعات للنهار وأربع عشرة لليل وينتهى فى ثانى عشر برمهات

ويبتدئ فصل الربيع فى ثالث عشر برمهات بدخول الشمس فى رأس الحمل واستواء الليل والنهار فى جميع البقاع وهو فصل الحصيد فى الاقطار المصرية وينتهى فى خامس عشر بؤنه ويليه فصل الصيف وابتداؤه فى سادس عشر بؤنه حيث تدخل الشمس فى برج السرطان وفى هذا اليوم تبلغ الشمس غاية علوها وارتفاعها فوق الافق والنهار غاية طوله وهو اربع عشرة ساعة فى القاهره ويكون الليل فى منتهى قصره وهو عشر ساعات وتبتدئ زيادة ماء النيل فى اوائل هذا الفصل ثم تفيض وتقطع الترع والجسور لاجل الرى فى أواخره ويتم الرى فى الصعيد الاعلى مع انتهاء ذلك الفصل فى اواسط شهر توت

واما الشهر الحقيقى وهو القمرى فلم تفتر العرب من عهد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بل من ابتداء الامر عن مراعاته واستعماله فى مصالحهم لكونهم ليسوا أهل زراعة ولا حاجة لهم بالشهور الشمسية وانهم لما رأوا عدم وجود الرابطة بين شهورهم والسنة الحقيقية اى الشمسية اصطلحوا على ان كل دور من شهورهم الاثنى عشر يسمى سنة قربة وهى ثلاثمائة وأربعة وخمسون اوخمسة وخمسون يوما

فتنقص عن السنة الحقيقية وهى الشمسية بمقدار أحد عشر يوما تقريبا واسماء الشهور العربية لم تزل تعرف قريبا من مبدأ الاسلام بهذه الاسماء وهى المحرم وصفر وربيع الاول وربيع الثانى وجمادى الاولى وجمادى الثانية ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة

ان عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله منها أربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وشهر رجب الفرد

واليهود اشدّ الناس محافظة على عوايدهم القديمة تدينا منهم فانهم لم يزالوا الى وقتنا هذا محافظين على استعمال السنة الطبيعية والشهر الطبيعى فى جميع أمورهم الدنيوية ومواسمهم واعيادهم الدينية وغيرها الا انهم التزموا لربط السنة الشمسية بالشهور القمرية ان يجعلوا تلك السنة فى بعض الاحيان عبارة عن ثلاثة عشر شهرا قريبا وهذا يتكرر سبع مرات فى كل تسع عشرة سنة وتراهم يشتركون مع العرب فى معرفة تاريخ يومهم من الشهر بالنظر فى انوار القمر ومع بقية الامم فى معرفة فصول السنة بملاحظة ميلات الشمس على آفاقهم او بقياس الظلال فى وسط النهار او باختلاف مشارق الشمس ومغاربها

(المسامرة الخامسة والعشرون)

(في قواعد الاسلام واركانه)

اعلموا ان قواعد الاسلام خمس مجموعة في قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا لان العبادة اما قولية اوغير قولية فالقولية هي الشهادة وغير القولية قسمان ترك وفعل فالترك هو الصوم والفعل ثلاثة أقسام بدني ومالي ومركب منهما فالبدني هو الصلاة والمالي هو الزكاة والمركب منهما هو الحج

فاما النطق بالشهادتين فهو اهم أركان الاسلام لان الايمان هو التصديق بالقلب وهو أمر باطني خفي لابد له من علامة ظاهرة تدل عليه لتناط به الاحكام الدنيوية وتلك العلامة هي النطق بالشهادتين فمن صدّق بقلبه ولم يقر بلسانه من غير عذر فهو غير مؤمن في الاحكام الدنيوية وان كان مؤمنا عند الله واختلف في النطق بالشهادتين فقال ابو حنيفة واتباعه هو شطر من الايمان اى جزء متمم له وقيل هو شرط له خارج عن ماهيته لازم لاجراء أحكام المؤمنين الدنيوية وأما الاسلام فهو الانقياد والامتثال لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة كالصلاة والزكاة والصيام والحج

(بيان الصلاة)

فاما الصلاة فهى لغة الدعاء واصطلاحا الاقوال والافعال المخصوصة وكان افتراضها فى ليلة الاسراء ليلة السبت سابع عشر رمضان قبل الهجرة النبوية بسنة ونصف وحكمة افتراضها شكر المنعم على نعمائه وحمده على جزيل آلائه وحكمها سقوط الواجب ونيل الثواب وشرط فرضيتها الاسلام والبلوغ والعقل واسبابها حلول اوقاتها والصلوات المفروضة خمس فى كل يوم وليلة الاولى صلاة الصبح وفرضها ركعتان قبلها ركعتان سنة مؤكدة (١) ووقتها من أول طلوع الفجر الصادق وهو البياض الذى يبدو فى الافق عرضا الى قبيل طلوع الشمس الثانية صلاة الظهر وفرضها اربع ركعات قبلها اربع ركعات سنة مؤكدة (٢) وبعدها ركعتان كذلك (٣) ووقتها من زوال الشمس الى ان يبلغ ظل كل شئ مثليه عند الامام الاعظم وقال صاحباه ان يصير ظل كل شئ مثله وبقولهما قال الشافعى ومالك الثالثة صلاة العصر وفرضها اربع ركعات قبلها أربع ركعات مستحبة (٤) ووقتها من ابتداء صيرورة ظل كل شئ مثله اومثليه اى مرتين على القولين الى قبيل الغروب وهى الصلاة الوسطى عند الحنفية

---

(١) وكذلك عند الشافعى وعند مالك رغيبة وهى مافوق المندوب وادنى من السنة

(٢) وعند الشافعى اثنتان مؤكدتان واثنتان غير مؤكدتين وعند مالك أربع مستحبة

(٣) وعند الشافعى كذلك وعند مالك اربع مستحبة

(٤) وكذا عند مالك وعند الشافعى هى سنة غير مؤكدة

الرابعة

الرابعة صلاة المغرب وفرضها ثلاث ركعات بعدها ركعتان سنة مؤكدة (١) ووقتها من غروب الشمس الى غروب الشفق وهو الحمرة الخامسة صلاة العشاء وفرضها اربع ركعات وسنتها اربع ركعات مستحبة قبل الفرض (٢) وركعتان بعده سنة مؤكدة (٣) ثم الوتر وهو ثلاث ركعات بتسليمة واحدة وهو واجب عندنا (٤) ووقتها من غروب الشفق الى قبيل الفجر ولا يقدم الوتر على العشاء لوجوب الترتيب وأما شروط صحة الصلاة فهى الوضوء عند وجود الماء او التيمم عند عدمه وطهارة البدن والثوب والمكان من كل حدث وخبث وستر العورة وهى من الرجل والامة مما تحت سرتهما الى ما تحت ركبتيهما وتزيد الامة عن الرجل فى العورة البطن والظهر ومن الحرة كل بدنها ماعدا وجهها وكفيها وقدميها على الراجح والنية (٥) والمعتبر فيها عمل القلب اللازم للارادة واستقبال القبلة للقادر عليها ودخول الوقت وأما أركانها فمنها تكبيرة الافتتاح وقيل هى شرط لا ركن فى الاصح والقيام فى الفرض للقادر عليه لا فى النفل والركوع والسجود والقعود الاخير بقدر قراءة التشهد ومن فرائضها أيضا القراءة لغير المؤتم (٦)

---

(١) وكذلك عند الشافعى وعند مالك الركعتان مستحبتان

(٢) وعند الشافعى سنة غير مؤكدة وعند سيدنا مالك لم يرد شئ خاص

(٣) وكذلك عند الشافعى وعند مالك مستحبتان

(٤) وعند الشافعى هو ثلاث بتسليمتين وهو سنة غير موكدة وعند مالك هو ركعة واحدة سنة موكدة

(٥) وعند الشافعى ومالك النية ركن

(٦) وعند الشافعى القراءة فرض على المصلى مطلقا وعند مالك هى فرض على غير المؤتم

ولوآية قصيرة (١) وهى فرض فى ركعتين من الفرض (٢) وفى كل ركعات النفل وفى الوتر

❁(كيفية الوضوء بمراعاة فرائضه وواجباته وسننه وآدابه)❁

اذا أراد الشخص ان يتوضأ للصلاة فانه يسمى ناويا أولا (٣) ثم يغسل يديه الى رسغيه ثلاثا وهو سنة باتفاق مخللا أصابعه أى مدخلا بعضها فى بعض مبتدئا برؤسها منظفا مابين اظافره من الوساخة ثم يستاك (٤) ولو باصبعه ويتمضمض ثلاثا بيده اليمنى آخذا لكل واحدة ماء جديدا ثم يستنشق ثلاثا بثلاث غرفات والاستنشاق يكون باليدّ اليمنى والامتخاط باليدّ اليسرى (٥) ثم يغسل وجهه ثلاثا مسيلا عليه الماء بحيث يتقاطر ولو قطرتين مع تخليل ظاهر اللحية الكثيفة وايصال الماء الى بشرة اللحية الخفيفة ثم يغسل ذراعيه الى مرفقيه ثلاثا مع الدلك (٦) واسالة الماء عليهما كل مرة وتقديم

---

(١) وعند الشافعى يتعين فاتحة الكتاب وكذا عند مالك

(٢) وعند الشافعى فرض فى جميع ركعات الفرض وكذلك على المشهور عند مالك

(٣) والتسمية سنة عند الحنفية وعند الشافعى وعند مالك مستحبة والنية سنة عند الحنفية وعند مالك والشافعى فرض

(٤) وهو سنة عند الحنفية وعند الشافعى ومالك مستحب

(٥) والمضمضة والاستنشاق سنتان باتفاق

(٦) والدلك عند الحنفية وعند الشافعى ليس بفرض وعند مالك فرض

اليمنى

اليمنى على اليسرى ثم يمسح ربع رأسه فرضا (١) او يستوعبها كلها بالمسح سنة ثم يمسح اذنيه من ظاهرهما بابهاميه ومن باطنهما بسبابتيه ثم يمسح رقبته ثم يغسل رجليه الى كعبيه مقدما يمناه على يسراه مبتدئا برؤس أصابعهما ثم يتشهد بعد الفراغ من الوضوء ويكره فى الوضوء الاسراف فى الماء والتقتير منه والاستعانة بالغير فيه

(كيفية تركيب الصلاة وترتيب افعالها)

اذا أراد الانسان ان يدخل فى الصلاة يرفع كفيه (٢) محاذيا بابهاميه شحمتى اذنيه ثم يكبر ناويا قائلا الله أكبر ثم يضع يمينه على يساره تحت سرته عقب تكبيرة الاحرام بلامهلة (٣) ثم يثنى على الله قائلا سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك (٤) ثم يتعوذ للقراءة (٥) ويسمى سرا أيضا فى أول كل ركعة قبل

---

(١) وعند الشافعى مسح البعض ولو شعرة فرض وعند مالك مسحها كلها فرض

(٢) وهو سنة عند الحنفية وعند مالك مندوب وعند الشافعى هيئة وهى ماليس ركنا من الصلاة ولا بعضا يجبر بالسجود

(٣) والوضع سنة عند الحنفية وعند الشافعى الوضع على الصدر وهو هيئة عنده وعند مالك الوضع مكروه

(٤) والثناء سنة عند الحنفية وعند الشافعى هيئة ويسمى عنده بالتوجه وعند سيدنا مالك مكروه

(٥) والتعوذ سنة عند الحنفية وعند الشافعى هيئة وعند مالك مكروه

الفاتحة (١) ثم يقرأ الفاتحة ويؤمن سرا (٢) ويضم اليها ماتيسر من القرآن (٣) ثم يكبر راكعا (٤) مسويا رأسه بعجزه آخذا ركبتيه بيديه قائلا وهو راكع سبحان ربى العظيم ثلاثا (٥) ثم يرفع رأسه قائما (٦) قائلا سمع الله لمن حمده ثم يكبر خارا للسجود ويضع ركبتيه على الارض قبل يديه ويسجد بأنفه وجبهته مطمئنا مجافيا بطنه عن فخذيه وعضديه عن إبطيه موجها أصابع يديه ورجليه نحو القبلة ويقول وهو ساجد سبحان ربى الاعلى ثلاثا (٧) ثم يرفع رأسه مكبرا للسجدة الثانية مطمئنا (٨) ثم يسجد الثانية مسبحا فيها ثلاثا كالاولى ثم يرفع رأسه مكبرا للقيام للركعة الثانية بلا اعتماد على الارض بيديه ويفعل فى الركعة الثانية مثل مافعل فى الركعة الاولى الا انه لا يثنى فيها ولا يتعوذ بل يقرأ البسملة

---

(١) وعند الشافعى يجهر بالتسمية فى الجهرية ويسر بها فى السرية وعند مالك يكره الاتيان بها

(٢) وعند الشافعى جهرا فى الجهرية وسرا فى السرية وعند مالك سرا فى الكل وهو مستحب عنده وعند الشافعى هيئة وعند الحنفية سنة

(٣) وهو واجب عند الحنفية وسنة عند مالك وهيئة عند الشافعى

(٤) هو سنة عند الحنفية وعند مالك كذلك وعند الشافعى هيئة وماقيل هنا يقال فى باقى التكبيرات والتسميع

(٥) والتسبيح سنة عند الحنفية وعند مالك مستحب وعند الشافعى هيئة

(٦) وهو سنة عند الحنفية وعند الشافعى ومالك ركن

(٧) يقال فيه ماقيل فى تسبيح الركوع

(٨) هو سنة عند الحنفية وعند مالك والشافعى ركن

والفاتحة

والفاتحة وماتيسر من القرآن ثم يركع كما مر ثم يسجد السجدتين وبعد الفراغ منهما يفترش رجله اليسرى ويجلس عليها (١) وينصب يمناه ويوجه اصابعها الى القبلة ويضع يديه على فخذيه ويبسط أصابعه ويقرأ التشهد (٢) وهذا نصه

التحيات لله والصلوات والطيبات (٣) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله (٤) ثم يكبر قائما للركعة الثالثة ان كانت الصلاة رباعية ويفعل في الركعتين الثانيتين كما فعل بالاولين وبعد ان يقرأ التشهد (٥) المتقدّم ذكره يضم اليه في الركعة الرابعة الصلاة على النبي (٦) ويقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد

---

(١) وهذا الجلوس واجب عند الحنفية وعند الشافعي هيئة وعند مالك سنة واما الجلوس الأخير فركن عند الحنفية وعند الشافعي وعند مالك سنة

(٢) وهو واجب عند الحنفية وسنة عند مالك والشافعي

(٣) هذا عند الحنفية وعند مالك التحيات لله الزكيات لله الطيبات والصلوات لله وعند الشافعي التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله

(٤) وعن سيدنا مالك اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ومذهب الشافعي كمذهب الحنفية

(٥) هو واجب عند الحنفية وعند مالك سنة وعند الشافعي ركن

(٦) وهي سنة عند الحنفية وعند الشافعي ركن وعند مالك مستحبة

وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ثم يسلم يمينا ويسارا قائلا السلام عليكم ورحمة الله (١) فان كانت الصلاة ثنائية اوثلاثية اضاف على التشهد في الركعة الثانية اوالثالثة صيغة الصلاة المتقدمة ثم يسلم كما مر

(بيان الزكاة)

واما الزكاة فانها فرضت في السنة الثانية من الهجرة على كل مسلم حر بالغ عاقل مالك لنصاب من نقد ولو تبرا اوحليا اوانية (٢) اومايساوي قيمته من عروض تجارة فارغ عن الدين الذي له مطالب من جهة العباد (٣) وعن حاجته الاصلية (٤) نام ولو تقديرا وشرط وجوب ادائها حولان الحول على النصاب الاصلي وشرط صحة ادائها نية مقارنة لادائها للفقير اووكيله اومقارنة لعزل ماوجب ولومقارنة حكمية كما لودفع بلانية ثم نوى والمال قائم بيد الفقير ولا يشترط علم الفقير انها زكاة حتى لواعطاه شيئا وسماه هبة اوقرضا ونوى به الزكاة صحت ونصاب الذهب عشرون مثقالا ونصاب

---

(١) والسلام واجب عند الحنفية وعند مالك والشافعي ركن

(٢) هذا عند أبي حنيفة واما عند الشافعي ومالك فلا تجب في الحلي المباح

(٣) هذا مذهب أبي حنيفة ومذهب مالك كذلك واما عند الشافعي فالمعتمد وجوب الزكاة ولولم يكن فارغا عن الدين

(٤) وهو مذهب الحنفية لاغير

الفضة

الفضة مائتا درهم من الدراهم التى كل عشرة منها وزن سبعة مثاقيل والقدر الواجب فيهما نصف مثقال على العشرين مثقالا فى الذهب وخمسة دراهم على المائتى درهم فى الفضة (١) ولا زكاة فى الجواهر واللآلى الا ان يتملكها بنية التجارة وتصرف الزكاة على فقير وهو من يملك مالا يبلغ نصابا ولا قيمته من أى مال كان اويملكه وهو مستغرق فى حاجته (٢) اوعلى مسكين وهو من لاشئ له (٣) اوعلى مكاتب اوعلى مديون لايمتلك نصابا ولا قيمته فاضلا عن دينه وعلى ابن السبيل وهو من له مال فى وطنه وليس معه مال وعلى منقطع للقراءة اوالحاج وعلى العامل عليها والافضل صرفها للاقرب فالاقرب من كل ذى رحم محرم منه ثم لجيرانه ثم لاهل محلته ثم لاهل حرفته ثم لاهل بلدته

(بيان الصوم)

وأما الصوم فهولغة الامساك عن القول والفعل وشرعا الامساك عن المفطرات وهو فرض عين على من توفرت فيه ثلاثة شروط الاسلام

---

(١) وهذا كله باتفاق الأئمة الثلاثة

(٢) وهذا عند الحنفية واما عند الشافعى فالفقير هو الذى لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته واما عند مالك فهو الذى لا يملك قوت عامه

(٣) وهو مذهب الحنفية ومذهب مالك وأما مذهب الشافعى فهو من يملك ما يقع موقعا من حاجته اوله كسب كذلك ولا يكفيه فالفقير اسوء حالا منه عنده

والعقل والبلوغ ويشترط لوجوب ادائه الصحة من المرض والاقامة لقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من أيام أخر ويشترط لصحة أدائه ثلاثة شروط النية فى وقتها لكل يوم (١) والخلو عما ينافيه من حيض ونفاس والخلو عما يفسده وركنه الكف عن قضاء شهوتى البطن والفرج وما الحق بهما وحكمه سقوط الواجب عن الذمة ونيل الثواب تكرما من الله فى الآخرة وحكمة مشروعيته منها سكون النفس الامارة باعراضها عن الفضول لانها اذا جاعت انكفت اليد والرجل والعين وانقبضت الجوارح عن حركاتها السيئة واذا شبعت النفس قويت الجوارح على البطش والنظر وفعل ما لا ينبغى فبانقباضها يصفو القلب وتحصل المراقبة ومنها العطف على الفقراء والمساكين والرأفة بالجائعين لان من لم يذق ألم الجوع لا يرحم جائعا ومن لم يتجرع مرارته لا يطعم معترا ولا قانعا ويثبت رمضان برؤية هلاله او باعتداد شعبان ثلاثين يوما اذا غم الهلال بدليل قوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين

(بيان الحج)

وأما الحج فهو زيارة بقاع مخصوصة بفعل مخصوص فى أشهره وهى شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة وفرض الحج فى سنة تسع من الهجرة

---

(١) ولا يشترط التبييت وهذا مذهب أبى حنيفة وعند الشافعى يشترط التبييت وعند مالك يشترط تبييتها فى أول ليلة

على

على الصحيح مرة واحدة في العمر وشروط فرضيته الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والوقت والقدرة على الزاد الذى يصح به البدن والقدرة على راحلة مختصة وشروط وجوب الاداء صحة البدن وزوال المانع عن الذهاب للحج وامن الطريق

(رسالة خفيفه وعجالة لطيفه)
(فيما يتعلق بقانون الصحه)

الكلام على بعض قوانين متعلقة بالاغذية وعلى تناول الاطعمة مرارا وعلى كيفية التغذى

ولنذكر بيان بعض القوانين المتعلقة باستعمال المأكولات والمشروبات فنقول

يسوغ للانسان ان يتناول الطعام مرة واحدة فى كل خمس ساعات اوست لان هذه المدّه كافية فى تمام هضم ما اكله من قبل

وينبغى ان تكون الاكلات متقاربة فى سن الطفولية والشبيبة كما انها تكون كذلك بالنسبة للكهول المتلبسين بالاشغال الشاقة ومن هذا القبيل الفعلة وغيرهم من المزاولين لاعمال الزراعة فانهم يأكلون الى خمس مرات فى اليوم الواحد كالاطفال

وتختلف الاكلات باختلاف الفصول والاقاليم فتكون قليلة فى فصل الصيف وفى الاقاليم الجنوبية ويقيل ارباب الكد فى ذلك الفصل وفى تلك الاقاليم بعد الغداء ولذا قيل فى المثل المشهور (تغدّ وتمدّ)

وينبغى ان يكون تكرار الاكل اكثر اذا كانت الاطعمة نباتية

ويجب على الانسان ان لا يأكل الا اذا اشتهى الطعام وان لا يحرض شهوة الطعام بما ينبهها من الوسايط وان لا يتأخر عن الاكل عند طلب نفسه له لان اتمام الهضم مرتبط بتجدّد هذه الشهوة وينبغى ان لا ينتظر الجوع فانه ربما يفضى به الى الشره فضلا عن كونه يضعف جسمه ان لم يتدارك نفسه بما يكفيها من الاكل كما قيل فى بعض الحكم (ورب مخمصة شر من التخم)

ولا نتظام

ولانتظام ساعات تناول الطعام اهمية عظيمة فى جودة الهضم كما ان لانتظام الهضم اهمية فى انتظام الصحة

وينبغى للانسان ان لايجعل نفسه عرضة للخطر بطاوعتها فى التطلبات الوقتية والتشهيات الكاذبة التى تطرأ عليها احيانا من نوب تناول الطعام لانه ينشأ عن مخالفتها تقوية اللذة التى أوجدها البارى سبحانه وتعالى فى الاوقات المعينة لذلك

وعلى المصاب بالحمى ان يحتمى من الاكل كما ورد الحمية رأس الدوا الا انه يلزم ان تكون هذه الحمية خفيفة بالنسبة للاطفال والشبان قوية بالنسبة للكهول وللملح مزية عظيمه فى اصلاح الاطعمة لانه يساعد على سرعة الهضم وينبه شهوة الطعام ويجعل للجسم استعدادا للسمن واما السكر فانه ربما كان سببا فى ضعف فعل المعدة لانه ينشأ عن تعاطيه قبل تناول الطعام فقد الشهوة المذكورة وتقليل افراز الريق وجفاف الفم وتعجنه بخلاف تناوله بعد الطعام فانه يقوى الهاضمة

وحيث ان افراد النوع البشرى مختلفون بعضهم عن بعض فى قوة المعدة والذوق كاختلافهم فى الاخلاق والصور فلا يمكن تعيين نوع الغذاء الذى ينبغى لكل واحد منهم تعاطيه بل كل شخص خبير بما يوافق طبيعته

ثم ان الاطعمة تختلف بحسب أنواعها فاللحوم أسرع من الاغذية النباتية فى ازالة الجوع واللحم العضلى الاحمر اسهل هضما من المواد الشحمية والاوتار

واللبن والخبز اسهل هضما من المواد اللعابية كالبامية كما ان المواد الهلامية كالاكارع اسهل هضما من المواد الزلالية كالبيض وينشأ من

الاغذية الحيوانية زيادة فى الحرارة الغريزية عن الاطعمة النباتيه والتمادى على أكل الاطعمة النباتية لايوافق الارباب البطالة والكسل ومع ذلك فانه يورثهـم على طول المدى ضعفا فى الجسم والعقل

ومن المعلوم ان الزراعين والعملة يأكلون اكثر من ابناء المدن ونحوهم من ذوى البطالة والمكثرين من الجلوس وليس اكثارهم من الاكل ناشئا عن زيادة تعبهم فقط بل عن تناولهم الاغذية الغير الجيدة التغذى ويلزم ان تكون الاغذية متنوعة مع التناوب

ويستحسن تناول الاطعمة البسيطة بدلا عن الاطعمة المتفنن فى صناعتها حتى لايؤدّى تعاطيها الى الافراط فى الاكل والشره والنهامة

ومن مضار الشره ان يعترى الانسان عقب الاكل قشعريرة وفتور وانحراف مزاج وذلك هوابتداء الوقوع فى الضعف والمرض فليحذر

فاذا كان الدم فى البدن غزيرا يعنى انه اذا حصل منه امتلاء فالاحسن لتنقيصه بالتدريج استعمال الحمية اولى من استفراغ مازاد منه بالفصد الذى نتيجته المقصودة فضلا عن كونها ربما لم تفد شيئا تكون مضرة لان نقصه لم يحصل بالتدريج هذا والبلاد الحارة الرطبة كمصر لايجدى فيها الفصد نفعا غالبا لكثرة مائية الدم واحتياج البدن اليه

ويقوى الشراب ضعاف البدن والذين طال احتماهم والتقوية الحاصلة به أسرع من التقوية التى تحصل من الاغذية الجامدة الا انه يضعف من يكون حار المزاج وعلى العموم لاينبغى استعماله فى زمن الحرارة اليابسة

ولا يكون السمن غالبا بنسبة الاطعمة فانه قد يكون ناشئا عن قلة تحلل اجزاء البدن لقلة عمل اعضاء الجسم

(الاحتراسات المتعلقة بالتنفس ونقاوة الهواء المستنشق)

(الكلام على التنفس وحصول الاختناق)

التنفس هو اول شئ لازم للحياة ويتنفس الانسان فى الدقيقة الواحدة عادة من ١٥ مرة الى ١٨ وكل حركة تنفسية يضرب فيها كل شريان نحو أربع مرات بحيث لو امتنع التنفس دقيقة ونصفا لحصل للحياة خطر جسيم أكثر مما يحصل من الامتناع عن الاكل والنوم مدّة يومين

وضرورة التنفس للحياة هى كونه يحيل بتأثيره الدم الوريدى الاسود الى دم شريانى أحمر نافع بتنقيته له من العناصر المضرة فينقيه من عنصر الكربون والايدروجين اللذين هما سبب سواده وبوجودهما يصير مهلكا وتلك التنقية حاصلة من امتزاج المادّة المسماة بالاوكسيجين الموجودة فى الهواء المستنشق واختلاطها بالدم واتحادها بعد مع العنصرين المذكورين فيخرجان من البدن على صورة حمض كربونى وماء وينشأ عن بقاء الدم فى حالة السواد ما يعرف عند الاطباء بالاختناق والاختناق عبارة عن موت ظاهرى ناشئ عن عائق فى التنفس او عن استنشاق هواء صار لعدم نقاوته غير كاف للتغذى

ومتى سرى الاختناق الى القلب وأشركه مع باقى الاعضاء فى الخمود العام اعقب الموت الظاهرى الموت الحقيقى كما قد يشاهد ذلك بالنزول فى نحو ساقية اوبئر مهجورا ومطمورة اوصهريج اومرحاض ويتم التنفس بذاته لا بمساعدة القوة الارادية من مبدأ الولادة الى انقضاء الاجل وذلك بتاثير القوة الالهامية

واول حركة دالة على حياة الانسان هى الشهيق الذى هو عبارة عن

دخول الهواء فى الرئتين والزفير الذى هو عبارة عن خروجه منها هو آخر حركة تدل على انقضاء الاجل

ولا يكون التنفس تاما الا اذا كان الجسم الانسانى محاطا بكثير من الهواء النقى او المتجدّد بقدر الكفاية مع سهولة جريانه فى الرئتين

والرئتان عضوان ضروريان للتنفس لان منسوجهما متكون من عدّة قنوات بعضها معد لدخول الهواء فيه وبعضها معد لجريان الدم به

ومتى لامس الهواء الدم الاسود فى باطن الرئتين اكسبه اللون الاحمر الشريانى والحرارة وبذلك يصير الدم صالحا للتغذية وتتولد عن التنفس الحرارة الغريزية

وكيفية التنفس هو ان ينجذب الهواء الى الرئتين من الفراغ الناشئ عن انقباض الحجاب الحاجز وانخفاضه (والحجاب الحاجز هو العضلة الفاصلة بين الصدر والبطن)

ويستعمل كل انسان من الهواء كمية تختلف بحسب بنيته وقوته وسنه وحركة جسمه وراحته وانفعالاته النفسية وسكونها والكمية المتوسطة المقدّرة للانسان من الهواء فى كل حركة تنفسية احد عشر قيراطا مكعبا (اعنى ثلثمائة سنتمتر مكعب) ومن هنا يتضح ان الانسان الذى يتنفس ١٨ مرة فى الدقيقة الواحدة او ٢٦ الف مرة فى كل أربع وعشرين ساعة يدخل فى صدره ثمانية امتار مكعبة من الهواء فى اليوم الواحد ونحو ثلاثة آلاف متر مكعبة فى السنة الواحدة

ومن ذلك يستنتج انه يلزم تمرىء المدن الكبيرة واصلاح هوائها بتجديد الهواء فيها على الدوام والاستمرار وجعله مناسب المقدار بالنسبة

لعدد

لعدد سكانها وتسهيل مروره فى الحوارى والبيوت وترتيب مايلزم لمبانيها من الملاقف مع اجتناب تراكم الناس لاسيما فى أوقات الوباء واحاطة المنازل على قدر الامكان بالاشجار لانها تكون واسطة فى اصلاح الهواء وتنقيته نهارا ممايحتوى عليه من المواد الغريبة المضادة للصحة فتعيد اليه مافقده من العنصر الحيوى الذى هو السبب فى كون هواء الارياف اجود للصحة من هواء المدن فى الليل

وينبغى ان لاتفتح الكوات (يعنى الشبابيك) ليلا لاجل منع دخول هواء الاشجار المتراكمة لانها تفسد الهواء ليلا بسبب تولد الحمض الكربونى فيه

ولنبين الاسباب التى يكون بها الهواء مريئا او وخيما فنقول اذا كان الهواء محتويا على خمس ثقله من الاوكسيجين كان أصلح للتنفس بشرط ان لايكون مشوبا بغازات سوى الازوت المركب لاربعة أخماس ثقله وان لايكون به كثير من الماء كزمن الضباب وان يكون باردا لاحارا ويابسا لارطبا وثقيلا لاخفيفا لان الهواء يصير غير صالح للتنفس اذا اشتمل كل مائة جزء منه على ثلاثة عشر جزأ من الاوكسيجين

وهواء الجبال لخفته يكون سببا فى الانتفاخات وضيق النفس وتمزق العروق والانزفة وكذلك هواء الوديان الحار جدّا وشدّة برد الجبال الشاهقة تقاوم اذى خفته كما اثبت ذلك بالتجارب من صعد فى الجو بالقباب الطيارة المسماة بالبالونات

واعلم ان مقدار مايأخذه الانسان من الاوكسيجين لابدوان يكون بنسبة مايتناوله من الاطعمة ولذا كان المقدار الذى يأخذه الشخص الواحد فى الشتاء اكثر ممايأخذه فى الصيف ومايأخذه الفتيان والشبان من ذلك اكثر ممايأخذه الشيوخ

وينشأ عن تراكم الناس فى البيوت والمعامل خطر زائد لاسيما فى فصل الشتاء لاسباب منها ان الناس باعتبار كونهم مستوين من كل وجه يأخذون من الاوكسيجين فى الشتاء اكثر مما يأخذونه فى فصل آخر لزيادة تولد الحرارة الغريزية فيه ومنها انه قد يوجد فى هذا الفصل بعض بورات احتراق (أى مراكز نارية) اومصابيح يترتب عليها نفاد الاوكسيجين حيث ان الاحتراق والاستصباح لايتمان الا بواسطته الاترى انك اذا غطأت قنديلا مثلا فانه ينطفئ لوقته وماذاك الا لعدم وصول الاوكسيجين اليه من الهواء ومنها انه فى فصل الشتاء يضطر الناس لاغلاق المساكن فيمتنع تجدد الهواء فيها بسبب ذلك وينشأ عن عدم نسبة سعة المساكن لعدد سكانها خطر بسبب اجتماع مقدار عظيم من حمض الكربون فى هذه المساكن بتنفس ساكنيها

وحيث كان هذا الحمض اثقل من الهواء فلاشك ان ضرره بالنائمين والقاعدين أشدّ من الواقفين ويكون خطرا عند ارتفاع الحرارة ومهلكا عند عدم تحرك الهواء وكل هواء اطفأ الشمعة فانه يكون قاتلا فى الحال بسبب ماينشأ عنه من الاختناق ولذا كان من الحزم اختبار نقاوة الهواء وعدمها بتلك الواسطة اذا اريد النزول فى الآبار والحفائر العميقة والمطامير وماأشبه ذلك

ويمكن تجديد هواء المساكن والاماكن الغير الموافقة للصحة بايقاد نيران فى مداخلها

ويجب الاحتراس من الفحم الغير التام الاحتراق الذى يتصاعد منه بخار فى الاماكن المسدودة المحتوية على كثير من الناس وكذا من الآبار المحفورة بالجهات التى تنبع منها المياه المشحونة بالغازات المضرة وكذا من معامل الفقاع (أى البوزة) ومن افران الجير أيضا

لاشتمالها على كثير من حمض الكربون المضر بالصحة

وقصار القامات أكثر عرضة من غيرهم لتأثير حمض الكربون الذى يكون موجودا فى الاماكن للزوم هذا الحمض لاسافلها واما طوال القامات فانهم يتأذون من الهواء الفاسد بوجود غاز الايدروجين الذى يلزم اعالى الاماكن لاخفيته بالنسبة للهواء

واذا كانت النباتات معرضة لضوء الشمس فانها تكسب الهواء الاوصاف الجيدة للتنفس على عكس الازهار فانها ينشأ عنها فساد الهواء كما انه يفسد بانفاس الحيوانات ولذا لاينبغى ابقاء صحب الورد ولاقصارى الرياحين فى الاماكن ليلا لانها تمتص الحمض الكربونى فتحلله وتأخذ منه الكربون وتترك الاوكسيجين الذى يختلط بالهواء ثانيا فيعيد له ما كان نقص منه

و يلزم بذل الهمة فى حفظ نقاوة الهواء بالسفن والحبوس والمارستانات والمعامل والقاعات التى يكثر اجتماع الناس بها والمدارس والاماكن المعدة للالعاب (المسماة بالتياترات) بواسطة انشاء مجار للهواء واستعمال آلات لتجديده وجريانه من نحو افران الاحتراق الجاذبة للهواء من الخارج وثم واسطة أخرى لاصلاح هواء السفن وهو ان يوضع فحم فى اسفل السفينة ليمتص الابخرة العفنة المختلطة بالهواء

ومن المضر بصحة الاطفال اقامتهم مع الضعفاء وذوى الاسقام والمرضى لاسيما اذا كانت اغذية الاطفال غير كافية لهم اوكانت غير جيدة التغذى

ولابد لتجديد الهواء الراكد فى الصدر من استعمال الرياضات كالمشى الطويل والحركات الجسمية المتنوعة ونحو ذلك

وللهواء المتحمل بالمواد المتصاعدة من البطائح والمستنقعات ضرر يتيسر تخفيفه بوضع خرق من الاقمشة الرفيعة على الانف عند المرور بها واذا اضطر الانسان الى المرور بتلك الاماكن فينبغي ان يكون ذلك وقت الظهيرة فقط لانتشار الابخرة المذكورة حينئذ في الجو وارتفاعها عن نحو قامة الانسان

ويمكن مقاومة البرد الشديد بواسطة استعمال الاغذية الحيوانية والرياضة ومباشرة الاعمال لانه ينشأ عن ذلك تولد حرارة في الجسم تكون للصحة أجود من استعمال الغطاء الثقيل والتدفئة بالنار والتدفئة بواسطة وجاقات ذات مداخن اجود للصحة من التدفئة بواسطة المواقد (المعروفة بالمناقد) التي يستعملها المصريون في فصل الشتاء لان دخان الوقود يتراكم في المكان فيختلط بهوائه ويفسده ولا ينبغي للانسان ان ينفخ على نار الفحم بفمه لانه عند اخذ نفسه عقب النفخ يدخل في رئته مقدار من الحمض الكربوني الناشئ عن الاحتراق فيضر بالصحة

فاذا حصل لشخص اختناق نشأ عن هواء وخيم فلا ينبغي النفخ في رئته لقصد ادخال الهواء فيها لانه يحصل له من ذلك ضرر عظيم بل الاولى اسعافه بتوسيع صدره وتضييقه على التوالي كما يفعل بالكير بان ترفع اياديه نحو رأسه ثم ترد ثانيا الى صدره وهكذا ودلك نقرة الفؤاد منه وعرك انفه لاجل تعطيسه ورش الماء البارد على وجهه وتعريض جسمه للهواء البارد

(الكلام على الاحتراسات الصحية اللازمة فى المساكن)

يلزم ان تبنى المساكن فى الاماكن البعيدة عن المياه الراكدة والجهات المعدّة لطرح القاذورات والبالوعات والمعامل التى ينشأ عنها فساد الهواء

ويجب لحفظها من الرطوبة ان تكون مرتفعة عن مسامتة الارض لاسيما ان كانت طفلية لان الطفل لايمتص مايعلوه من الماء

والمنازل المعرضة للجهات الشرقية اليق بالصحة ولذا صار التيامن بفتح أبواب المنازل الى الشرق معتادا بخلاف ما اذا كان المنزل معرضا للجنوب فانه يكون شديد الحرارة زمن الصيف معتدلا فى الشتاء واذا كان معرضا للشمال فيكون باردا فى الشتاء معتدلا فى الصيف كماهو معلوم واذا كان معرضا للغرب فانه يكون حارا يابسا لاسيما بعد الزوال ولذا يتشاءم الناس عادة من فتح الباب جهة الجنوب والغرب لما يترتب على ذلك من ضرر شدّة الحرّ

ولابد من تكثير الشبابيك والمجارى الهوائية بالمساكن لاجل تجدد الهواء ونفوذ الاشعة الضوئية فيها ولذا قيل حيث ينفذ الضوء تكون الصحة لان الاماكن ان كانت مظلمة اصاب سكانها الحفر (وهو فساد الاسنان) وداء الخنازير ولما كان الهواء غير جيد التوصيل للحرارة استعملت الشبابيك المزدوجة لحصر جانب من الهواء بين الشباكين الظاهر والباطن وبهذه الوسيلة استحصل على بقاء حرارة المكان شتاء وبرودته صيفا

وشحوب وجوه سكان الارياف من الشمس خير من انتقاع الوان سكان المدن

ويلزم ان يكون عدد الشبابيك مناسبا لسعة الاماكن كما ان سعة الاماكن تكون بنسبة القاطنين بها

وينبغي ان يكون لكل انسان مقدار عشرة امتار مكعبة بالاقل من الهواء لاسيما اذا كان قعدة

والاولى للانسان ان يبيت بمكان لم يكن مكث به احد نهارا لئلا يكون افسد هواءه

والاحسن فى المساكن المنتظمة ان تكون المطابخ والاصطبلات والمراحيض وغيرها مما تتولد منه الروائح الكريهة شاغلة للجهة القبلية حيث ان أكثر الرياح هبوبا بمصر ريح الشمال

والجهات المقابلة من المنازل للشمال او الشرق اليق بالصحة كما علم مما سبق

والاولى ان تكون المساكن بالقرب من البساتين والمزارع ومتباعدة عن جهات الغوغا وكثرة اللغط

ومن المشاهد ان الموت يكون فى الحوارى والمنازل الضيقة القذرة التى يأوى اليها الفقراء والمساكين أكثر مما فى الدروب والشوارع الواسعة التى يسكنها العظماء وأرباب الثروة وذلك لكثرة هوائها وسهولة جريانه بها

ولا ينبغي السكنى تحت مهب الرياح المارة من جهة المقابر والمعامل والورش

ولا يلزم بناء المساكن بأى مكان الا بعد اختبار أرضه ومياهه وجودة محصولاته النباتية أعنى انه يشترط فى انشاء المنزل ان يكون فى أرض مريئة عذبة المياه جيدة الهواء ويجب الاحتراس من المداخن التى تشوش بدخانها على سكانها ومن المخادع الغائرة والفرش

والفرش اللينة جدًا

ولا ينبغى ان تكون الوسائد والخديدات التى يستعملها الاطفال والفتيان عند النوم غليظة جدًا لئلا يحصل اعوجاج فى قاماتهم واعناقهم

والسكنى بالاماكن الواسعة الجيدة موافقة لصحة المكثرين من القعود

والنظافة من أهم الاشياء وهى متيسرة لكل انسان والنساء أكثر تضررا من الرجال بوخامة الاماكن وعدم موافقتها للصحة لطول مقامهن بها

وينبغى ابعاد الاشياء المتخمرة او المتعفنة عن المنازل وكذا المزابل والقمامات وأنواع السرجين (وهو أرواث الدواب يعنى الجلة الملطغة باسم المسكة) والدبال (المعروف عند الفلاحين بالسباخ) لان ذلك يكون سببا فى تولد الحمى كالمستنقعات والحوارى الكثيرة الرطوبة

ولا ينبغى السكنى بالمساكن الجديدة البناء لاشتمالها على الرطوبة التى تتولد منها الامراض الحدارية ولا بالمنازل المنقوشة بالدهان قبل جفافها لان سكانها يكونون فى هذه الحالة عرضة للمغص الرصاصى والامراض العصبية والارتعاشات

❁(الكلام على الملابس والاحتراس من التأثيرات الخارجية)❁

حيث ان الله سبحانه وتعالى لم يجعل للانسان فى أصل خلقته وقاية طبيعية كثيفة قوية تقيه الحر والبرد الهمه اختراع ما لابد له منه من الملابس التى تستر جسمه وتحفظه من التغيرات الجوية

ولما كان من الضرورى اتخاذ الملابس بمناسبة الاقاليم والفصول اضطر سكان كل أقليم الى استعمال الملابس المتنوعة الموافقة لهم بالنسبة لذلك الاقليم وعلى حسب تصوراتهم العقلية وعوايدهم واخلاقهم وبذلك تيسر للانسان السكنى فى جميع البقاع فترتب على ذلك تنوع ماتتخذ منه الاقمشة المستعملة فى الملابس واختلاف اشكالها وطرق صناعتها فاما الاقمشة المتخذة من الكتان والتيل فانها موافقة للبلاد الحارة وأما الاقمشة المصنوعة من القطن فانها مناسبة للاقطار المعتدلة وأما الملابس المنسوجة من الصوف والمتخذة من الفراء فانها موافقة للاقطار الشمالية الباردة وأما الاقمشة المتخذة من القز (أى الحرير) فانها توافق جميع الاقطار كوبر بعض الحيوانات وشعرها وفائدة الملابس وقاية الجسم من الحر والبرد وستر العورة وقد تكون لمجرد الزينة

والملابس البيضاء والسوداء المستوية فى النسج ليست فى الاستعمال على حد سواء فالبيضاء تحفظ الجسم من المؤثرات الجوية حيث انها تقيه الحر والبرد كما تمنع انتشار الحرارة الغريزية التى هى من لوازم الحياة

وأما السوداء فعلى العكس من ذلك الا انها تقدم فى التدثر على البيضاء عند التدفئة بالحرارة الصناعية حيث لاتكفى الحرارة الغريزية فان التجربة شهدت انه اذا أخذ ثلج ووضع تحت قماش اسود وثلج آخر وضع تحت قماش أبيض وعرضا لدرجة حرارة واحدة فما كان تحت الاسود يذوب قبل الآخر وماذاك الا لنفوذ اشعة الحرارة من نسيج الاسود ووصولها الى الثلج بخلاف الابيض فانه يعكس الاشعة ويمنعها الوصول الى الثلج وأما خارج محل التدفئة

فلبس الابيض اولى لولا سرعة تدنسة

والملابس المصنوعة من القطن والصوف أوفق من الكتان بالاشخاص المستعدين للأمراض الصدرية والحدارية

وأما الكتان والتيل والحرير فهى أوفق بالمستعدين لامراض الجلد ودغدغته

وفائدة الاقمشة المتخذة من الحرير خفتها ونعومتها وبهجتها ولكونها من الموصلات الرديئة للحرارة والكهربائية تقى الانسان من الصواعق وتأثير البرد

وللاقمشة المتخذة من الصوف سواء استعملت فى الاغطية اوفى الملابس مع كونها قليلة الثمن كثيرة المكث مولدة للحرارة فائدة عظيمة وهى وقاية الجسم من الحر والبرد وهذه الاقمشة بسبب تنوع درجاتها فى اللطافة والرقة يتيسر استعمالها لجميع الناس على اختلاف طبقاتهم فى الثروة

والقماش المتخذ من الشعر والصوف الانجورى أكثر تدفئة بخلاف الكتان فانه على العكس من ذلك والحرارة المتولدة من الملابس السخيفة النسيج أكثر تدفئة من الصفيقة النسيج

وفائده الملابس المتسعة المتفرجة امكان تخلل الهواء لمنسوجها ونفوذه منها عوضا عن ان يبقى محصورا فيها فبذلك تنقص الحرارة بدلا عن ان تزيدها

وفائدة الاقمشة المشمعة والمطلية بمذاب الكتشوك (أى الصمغ المرن المعروف بالجوملستيك) كونها تقى الجسم أتم وقاية من التأثيرات وتحميه من البرد والرطوبة لحصرها الحرارة فى داخلها ولعدم نفوذ الماء منها

واياكانت التغذية والتنفس فدرجة الحرارة الغريزية لاتتجاوز ٣٧ درجة من مقياس الحرارة المئيني بشرط ان يكون الجسم ساكنا وان لاتستعمل ادوية حارة بالقوة تزيد فى تلك الدرجة

وتنفع الملابس فى حفظ تلك الحرارة وفى جعلها متعادلة فى جميع الاعضاء تقريبا

وفضلا عن كونه لاينشأ عن هذه الملابس تعطيل العرق فانها تتشربه بدون ان يحصل منها أدنى ضرر للصحة وبالجملة فانها عبارة عن حاجز مانع من الرطوبة وواق للجلد

وينبغى ان تكون الملابس مختلفة على حسب السن والذكورة والانوثة والاقاليم والفصول والغنى والفقر والصحة والمرض بحيث لايسوغ للانسان استعمالها على خلاف الاحوال الطبيعية ولا يضاد مقتضيات التنوعات ولاينقاد لها بالكلية بل يجب ان يكون الاستعمال على حسب مايقتضيه قانون حفظ الصحة

ويجب على الانسان تبديل ملابسه فى بعض الاحيان كما ان الحيوانات تتغير بشرتها الظاهرة مرة اومرتين فى كل عام وفى زمن الوباء يلزم تبديل الملابس خصوصا لمن يعود المرضى اويدخل الاسبتاليات

والذى يوافق الاطفال والشيوخ من الملابس هو مايدفئ لعدم تمام استيفاء التنفس فى الشيوخ وقلة تشبث الحرارة الغريزية باعضائهم قال شاعر العرب

اذاجاء الشتاء فادفئونى ❊ فان الشيخ تهرمه الشتاء

ولداعى تناقصها فى الاطفال عن الفتيان والشبان بنحو درجتين والملابس المدفئة توافق أيضا ضعفاء البنية والنحفاء وأرباب المزاج العصبى والسقماء والمحتمين والعاكفين على البطالة والكسل دون

الاقوياء

الاقوياء وذوى الصحة السليمة لان استمرارهم على الحركة فى ممارسة أعمالهم يقوم مقام هذه الملابس

ولا ينبغى التعود بلاموجب على استعمال ملابس الصوف لانه يترتب على تركها فيما بعد ذلك الوقوع فى الضرر وعدم التخلص من الخطر

ويجب ان تكون الملابس متوسطة السعة بحيث لايحصل منها أدنى انضغاط على الاعضاء ولا تعطيل للدم عن سيره ولا تأثير على الحاسة العامة

وينشأ عن الاربطة المشدودة شدّا قويا اورام مصليه اوالدوالى فى الساقين وقد ينشأ عن شدّة الحزام داء الفتق

ولا ينبغى ان يكون رباط الرقبة وياقة القميص مشدودين شدّا زائدا لانه قد ينشأ عنهما داء السكتة زيادة عما يعترى الوجه من الاحتقان

ويجب ان لاتكون الملابس الموضوعة على الصدر ضيقة لانه ينشأ عنها عسر فى الدورة والتنفس وتأثير على أعضاء الهضم ربما ترتب عليه فقد شهوة الطعام بالكلية فضلا عما يحدث منهما على الرئتين من الضغط الذى يتولد عنه احيانا سل رئوى اوزوغان القامة اوانحرافها عن حالة اعتدالها

ومن المضار الشديدة الناشئة عن الملابس الضيقة انتقاع اللون حال تركها لان الدم يعود الى ظاهر البدن بعد ان كان قد تركه وذلك من ضغط تلك الملابس وبهذا يقل ورود الدم الى الوجه فيتغير لونه

وكل عضو له ما يناسبه من الملابس اللائقة بحفظ صحته وهذا معلوم على العموم

وينبغى ان تكون قلنسوة الطفل متسعة اتساعا لائقا لئلا تمنع الرأس

عن النمو

وللنعال الضيقة مضار جسيمه زيادة عما يلحق الارجل من الضيق والالم وعدم القدرة على المشى والعرج وربما نشأ عنها تشوه فى شكل القدم والقد وقدم مفرطح سليم خير من قدم مهندم سقيم قليل الجلد على التعب غير خلى من الاوصاب والنصب

ولابد من النظافة مطلقا فى الملابس والاجسام لانها وقاية من عدّة أمراض لاسيما الامراض الجلدية وكيف لايعتنى بها وقد ورد فى شانها (النظافة من الايمان)

(الكلام على الاستحمامات)

الاستحمامات من الامور الضرورية لكافة الناس لاسيما المكثرين من الجلوس وهى بالنسبة للممارسين لاعمال المعامل والورش والمباشرين لاشغال الغازات أكثر نفعا

ولا يسوغ استعمال الحمامات الا بعد استيفاء مدّة النوم والراحة لان الهضم يكون اذذاك قد تم اوفى المساء عقب الفراغ من الاشغال اليومية بشرط خلو الجلد من العرق

ولابد عند الاستحمام فى نهر اوغدير من غمر الجسم بالماء دفعة واحدة مع تعريضه لاشعة الشمس الحارة لئلا يحصل وجع فى الرأس

والحمامات تنفع فى أوقات الصحو ونقاوة الهواء من الرطوبة ولاينبغى استعمالها عند تغير الجو بالرياح المختلفة وتختلف الحمامات باختلاف درجة حرارة الماء وطبيعتها وذلك انها اما ان تكون فاترة اوحارة اوباردة فالفاترة هى التى تكون من ٢٥ درجة الى ٣٠ درجة من

مقياس

مقياس الحرارة المئيني والحارة من ٣٥ درجة الى ٤٠ درجة والباردة من ١٠ الى ٢٤ درجة ولكل منها تأثير على الجسم فاما الفاترة فينشأ عنها سكون وترطيب فاذا طالت مدّة المكث بها انتهت بالاسترخاء وأما الحارة فيحدث منها فى مبدء الامر تنبيه ثم تنتهى بانحطاط القوة ويكون تأثيرها شديدا وأما الباردة فتتولد منها شدّة فى الاعضاء ويحصل بسببها تزايد فى القوى البدنية اذا كان فى الجسم قدرة على ردالفعل وردالفعل هنا هوالاحساس بالحرارة عقب برودة الانغماس فى الماء

والاولى ان تكون مدّة المكث فى الحمامات الباردة قصيرة خوفا من عودة البرودة عقب الحرارة فان ذلك مضر بالصحة وان يحرك الشخص اعضاءه فى اثناء الاستحمام لتتولد فى بدنه الحرارة المقصودة من رد الفعل والحمامات من حيثية طبيعة مياهها لاتخلو اماان تكون من ماء بسيط وحينئذ فهى لمجرد النظافة وأما ان يكون ماؤها غرويا لعابيا فيراد منها اذ ذاك التسكين والتلطيف واما ان تكون من ماء ملح أعنى من البحر المالح أو مملح فالمقصود منها تقوية البدن واما ان تكون معدنية يحدث منها تنبيه فيعالج بها بعض الامراض المزمنه

❁(الكلام على الرياضات العمومية)❁

اعلم ان كل ما اشتمل عليه جسم الانسان من الاعضاء فهو محل للفعل وكل فعل حيوى مفتقر للحركة وهذه الحركة هى الواسطة فى معيشته بدون سقم ولا الم لكن ينبغى تنويع الرياضات والاشغال لاجل ان يكون لكل عضلات الجسم نصيب من العمل

وللرياضة والعمل تأثيرات واضحة فى الجسم وهذه التأثيرات تنفع للصحة بشرط عدم تجاوزها للحدود

فينشأ عن حركة الذراعين والمشى سرعة التنفس وتواتر النبض وعدد نبضات القلب ٧٠ مرة تقريبا فى الدقيقة الواحدة فى حالة السكون والهدء وتأخذ فى الازدياد بالتدريج الى أكثر من ٨٠ مرة اذا كانت حركة الاطراف قوية وحينئذ يزداد عرق الجلد ورطوبة النفس وتسهل الافرازات ويحصل للعقل انتعاش ونشاط

والرياضة قبل تناول الطعام منبهة لشهوة الاكل وبعده بقليل مساعدة على الهضم فان وقعت بعد الاكل بمدّة أكثر من ذلك نشأ عنها زيادة الاستغراق فى النوم مع الهدء والراحة ويكون التعب الذى يحصل للانسان من استمراره على ما اعتاد عليه من الرياضة والشغل أقل من التعب الذى يعتريه من الانكباب عليهما دفعة واحدة بلا انتظام وعلى خلاف العادة

وللشغل درجة معلومة وقوة معينه لا ينبغى تجاوزهما لانه لا يتأتى لاحد المداومة على ذلك مدّة طويلة من الزمن بلا فتور ولا تعب ولا جرم انه يحصل لقوى البنية من الانهماك على الرياضة الزائدة والافراط منها ضرر جسيم

ولا ينبغى الامتناع دفعة واحدة عن الرياضة او الانكباب على الشغل عقب الراحة فجأة كما لا ينبغى استبدال بعض الرياضات ببعض فجأة أيضا لانه ينشأ عن ذلك زيادة الضرر والوقوع فى الخطر

❁(الكلام على الرياضات الخصوصيه)❁

الرياضات الخصوصيه تختلف بحسب اجزاء الجسم التى تستدعيها منه فتستعمل رياضة الذراعين اوالساقين كل واحد منهما على حدته اوهما جميعا فى آن واحد وتختلف أيضا بعضها عن بعض من حيث كونها جزئيه اوكليه

وينبغى تمييز الرياضات على حسب درجة دخول الفكر والارادة وقوى الجسم فيها وحينئذ تكون الرياضات على نوعين احدهما متعدّيه والثانية قاصرة فالاولى نحوالمشى اوالعدو والعوم والصراع ولعب الحكم والصيد والرقص والخطابة بارتفاع الصوت والغنا والجدف وغير ذلك من المجهودات المتنوعة والثانية كالركوب فى العربات والهوادج والسفن والعربات المنحدرة من الاعلى الى الاسفل بقوة دافعة على سطح مائل والارجوحات العمودية اوالافقية

ويشتمل ركوب الخيل على النوعين المذكورين فان راكب الفرس الجموح يعمل جسمه وفكره معا

وقدذكرنا آنفا النتائج الاصلية للرياضات فعلم ان القلب يضطرب منها والتنفس يسرع واغلب الافعال الحيوية تزداد قوة عن عادتها وان القوى الحيوية تزداد أيضا والعرق يفرز وكذا أغلب الافرازت وبتأثير تلك الرياضات يصير الهضم جيدا ويكمل وتتجدّد شهوة الطعام بسرعة ويستغرق الشخص فى النوم

وبناء على ذلك فالرياضات المتعدية تحتاج الى كثير من الاغذية الجيدة لانه ينبغى ان تكون الاغذية مناسبة لغزارة العرق ودرجة التعب

وأما الرياضات القاصرة فانه ينشأ عنها فى البدن ارتجاجات واضطرابات متوالية وربما يحدث منها حركات نفسانية شديدة ولاشك فى منفعة ذلك كله فضلا عما ينشأ للفكر عنها من الراحة الجيدة التأثير فى الصحة وهذه الرياضات تساعد أيضا على تجديد مايكون ماكثا فى الرئتين من الهواء بلا فائدة للحياة وبها يتم الهضم سريعا

ولحركة المشى المعتدلة فائدة عامة بخلاف العدو فانه يوجب سرعة التنفس وتحريك الذراعين

والرياضة اللطيفة المتعدية كالمشى والرقص لا العدو والصراع تليق بكل أحد حتى الممتلئين بالدم وينشأ عن مثل هذه الرياضة سرعة جريان الدم والانتفاع بفضل التغذية مع امتناع السمن المفرط وللمشى والرقص مساعدة على نمو الاجزاء السفلى من الجسم لكنهما مضران باجزائه العليا لانها ليست مشاركة لها فى الشغل والحركة ولذا كانت حركات الرقص أكثر ضررا من حركات لعب الحكم

واذا نشأ من الرياضة فى الابتداء تعب لا يبلغ حد الاعياء والالم فان ذلك يكون مفيدا للصحة غير مضر لاسيما ان اعقبها غذاء جيد ونوم غير مفرطين فانهما يزيلان ماحصل من التعب اليسير

وينشأ عن الاعمال الشاقة ضعف واعياء خصوصا اذا كانت متتابعة اولم يعقبها مايزيل هذا الضعف والاعياء من جودة الغذاء والنوم

وينبغى ان تكون المشروبات المطلوب تناولها عقب الرياضات الجسمية مقوية منبهة والحذر كل الحذر من شرب الماء البارد عقب التعب على الفور فانه ربما أدّى الى الهلاك

وليس تأثير التعب العظيم قاصرا على الاعضاء المباشرة للاعمال

الجسمية

الجسيمه بل يسرى الى جميع الاعضاء فى آن واحد وربما ينشأ عنه اضطراب فى جميع الافعال الحيوية الاكثر اهمية مما عداها

❊(الكلام على الصنايع وتأثيراتها فى الجسم)❊

ولكثير من الصنايع تأثير فى صحة الجسم ومنها مايحصل منه أمراض تؤثر فى الاعضاء بحيث تنتقل بالوراثة من الوالد الى الولد ومنها مايتسبب عنه انقضاء الاجل بما يحدث منه من العوارض والتعب الذى يوجد من الاشغال اليومية وبالجملة فبعض هذه الصنايع له مضار وبعضها له منافع للصحة ولنوضح ذلك بالامثلة فنقول ان المباشرين للعمل فى معامل البارود والخارصين اوالنحاس لايصابون بامراض العيون الانادرا وداءالنقرس (داءالملوك) يصيب فى النادر سيقان العملة الذين لايفترون عن اعمالهم

وليست النساء المباشرات لاعمال الزراعة عرضة للعلل التى تعترى كثيرا من سواهن المكثرات من الجلوس

وليس للامراض الجلدية ادنى تسلط على العملة المنوطين بتحضير الكبريت واستخراج الدبال البرازى (أى السبخ المتخذ من الفضلات الحيوانية) لمافيه من الكبريت أيضا

ولا يصاب بالسل الرئوى سوى القليل من العملة المباشرين لاعمال المعادن والمزاولين للعمل فى التبغ (الدخان)

وربماقام مقام الحرارة العظيمة بالاقليم الحار التعب الحادث من المداومة على الاعمال الشاقة فى ازالة ادواء مزمنة لايتأتى الشفاء منها باستعمال الادوية الجيدة

وهناك صنايع كثيرة تؤثر فى الانسان وتضر بالصحة وتفسد البنية وهذا ناشئ اما عن معاناة الاعمال الشاقة اوعن التصعدات المضرة الخطرة اللازمة لتلك الصنايع اوعن تراكم عدد عظيم من العملة فى محل العمل وعن المداومة على الجلوس الذى يؤثر فى الاطراف ويضر بها ضررا لا ينفك عنها

وينبغى ان يلاحظ ان الموت المتسبب عن الصنايع ناشئ عن الوساخة الناتجة منها وقلة الاجرة وعدم الغبطة فى المعيشة

ويجب على العملة المباشرين للصنايع غير الموافقة للصحة ان يعتنوا بملاحظة القوانين الصحية

ومع ان الاخطار الناشئة عن الصنايع كثيرة فقد رأينا ان نقتصر هنا على ايراد بعضها فنقول

انه يجب على المباشرين للعمل فى المعادن ان لا يدخلوا فى سراديبها الا اذا تقدمهم قنديل الأمن وهو قنديل لا يدخل فيه الهواء الا من خلال شبكة معدنية خاصيتها ان تمنع اشتعال الغازات المتولدة فى حفائر المعادن وهلاك العملة

وينبغى للعملة المنوطين بمباشرة العمل فى الغازات خصوصا المزاولين لعملية خلط الاجزاء المعدنية المستعملة فى النقش كالمصورين والنقاشين وعملة الاسفيداج ان يكونوا عند عملهم مما يلى مهب الريح وان تكون الافران المعدّة لصنع المخاليط المعدنية جيدة السحب لانهم بهذه المثابة يكونون آمنين من المغص الرصاصى وسيلان اللعاب والارتعاشات ويلزمهم زيادة على ذلك النظافة التامة

(الكلام على الترويحات الفكرية والاشغال المتنوعة)

اعلم ان عدم الحركة فى العادة خطر جدًا

والتنوع فى الرياضة موافق لجميع الناس لكن الرياضة المصحوبة بالحركة هى المرجحة على ماعداها

ولابد من الترويحات الفكرية لمن تكون اشغالهم فى العادة متعبة للجسم كالمطالعة والتعلم والتدبر فى المعانى فانهامن أعظم ترويح الفكر للذين اشغالهم العادية صارفة لهم عن أفكارهم ومشوشة لها وهذه هى الراحة المنيفة التى لاتقتضى الى تعب جديد ولاالى كبير مصرف

والترويضات الموافقة للمترفهين والمؤلفين هى مباشرة النجارة والخراطة والعمل بالبساتين لانها من الصنايع اللطيفة التى توافق ضعفاء البنية

واما من كان ممتقع الالوان من الشبان والضعفاء والفتيان المصابين بداء الخنازير فانهم يكتسبون قوة فى البنية بمباشرة الصنايع المتعلقة بشغل الحديد فانه مقو للابدان

ومن العوايد اللطيفة التى اعتادها الكتاب انهم يجعلون مساكنهم متباعدة عن محل اشغالهم اليومية لان المشى الذى يقع منهم فى الذهاب والاياب هو واسطة فى تدارك الضرر الذى يحصل للصحة من المداومة على شغل خال من الحركة وموجب فى بعض الاحيان للضجر

وحيث ان الممارسين للآداب يكونون عرضة للامراض وطالما انقضت آجالهم بالعلل المحزنة التى لاتنفك عنهم فليس ثم رياضة موافقة للفكر سوى صرفه الى جهة أخرى ومع ذلك فالاولى عدم التمادى على اتعاب الفكر بل ينبغى تنويع الملاهى واعمال الذراعين

والجسم على الوجه المتوسط الذى لايجاوز الحدّ اللائق براحة الفكر ولا يبلغ درجة التعب لتصير ادراكات الذهن سهلة

❁(الكلام على النوم والاحتراسات اللازمة لجعله سليم العاقبة)❁ (جالبا للراحة)

النوم هو تعطيل الحواس الخمس وعدم شعور الشخص بوجوده مع فقد الفهم والارادة

ومن المحقق ان النوم يستغرق الثلث من الحياة

ولابد ان يكون النوم مناسبا للتعب والمكابدات ويختلف باختلاف السن والذكورة والانوثة والضعف والفصول والاقاليم.

فتكون مدّته طويلة بالنسبة للاطفال والرجال المباشرين للاشغال الشاقة والشبان وقصيرة بالنسبة للشيوخ والنساء أكثر نوما من الرجال والناقه (أى الحديث العهد بالمرض) أكثر من السليم والمفرط من الشهوات أكثر من القانع والمباشر للاشغال الكثيرة أكثر من ذوى الدعة والسكون

وبالجملة فان العاكفين على التأليف والمطالعات يكونون أكثر نوما من أصحاب الثروة وأرباب البطالة كما ان المدنى أكثر نوما من القروى

وتكون العضلات اثناء النوم أكثر تنبها من الحواس والذهن

ومدّة النوم الضرورية للناقه تكون من تسع ساعات الى عشر وللاطفال من عشرة الى اثنتى عشرة ساعة وللنساء ثمان ساعات وللشيخ خمس ساعات وللمحموم ثلاث ساعات بالاكثر

ولم

ولم يشاهد أحد معمرا من الذين ينامون قليلا اوالذين ينامون كثيرا اومن يكون نومه رديئا

وما اسرع العطب الى صحة الكهل الذى لم يستغرق فى النوم ليلا خمس ساعات اوستا

ورداءة لنوم فى حالة التهيج والاضطراب اوالاحلام توقع مع التدريج فى السقم والنحافة والكآبة وثقل الجسم وبلادة الذهن والوسوسة وعسر الهضم

والنوم بالنهار لايقوم مقام النوم بالليل ومع ذلك فانه يرخص بالقيلولة للاطفال والمترفهين والناقهين من الامراض والعملة ولايمنع من ذلك عند اشتداد الحرّ السياحون والمصابون بالربو ومن يكون معهم عسر هضم

والنوم وان كان يؤخر الهضم الاانه يتممه بغاية الجوده ويقى من الجوع ولذا قيل فى المثل (من نام أكل)

وحيث كان لاينشا عن الافراط فى الاكل وعن قلته سوى التشويش فى النوم وعدم الراحة فينبغى التلطيف فيه لان حسن النوم يستدعى السكون والاقتصاد

وزيادة توارد الدم الى جهة الرأس وان كانت تجلب النوم الا انه بهذه المثابة يكون رديئا ولايعود منه أدنى فائدة على الجسم والافراط فى النوم يورث الجسم سمنا والعقل خمودا ويؤدّى الى السكته

ومن الانفعالات النفسية ماينشأ عنه اضطراب النوم ومنها مايجلبه ولذا ترى الفرح الذى يأتى فجأه كالحزن يمنع النوم ثم ان البطاطس والخلاح والخس ورؤس الخشخاش مما يساعد على النوم بخلاف القهوة والخرشوف المطبوخ فان تعاطيها يورث الارق (أى السهر)

وليس فى النوم أهمية لاحد أكثر من العاكفين على أشغال الذهن ولابد فى الاضطجاع حالة النوم من ان يكون الاضطجاع بعيدا عن اللغط خارجا عن المخادع ليعقب ذلك راحة تامة ويصير سليم العاقبة وينبغى ان لايكون قريبا من النائم سراج ولا أزهار ولا حيوانات ولا نيران مما يشاركه فى الهواء الموجود بالمكان

ومن التأثيرات المضرة الخطرة جدًا عند النوم الظلمة الحادثة من ظل بعض الاشجار والمجارى الهوائية والحرارة الشديدة والازهار ذات الرائحة الزكية والعطريات والهواء غير النقى والابخرة المتصاعدة من المياه الراكدة والتصعدات الوبائية وينبغى أن تكون الفرش صلبة ذات مقاومة لارخوة بل آخذه فى الارتفاع بالتدريج من نحو الرأس وان تكون الاغطية متوسطة الثخانة ويلزم عند النوم أن يكون غطاء الرأس خفيفا والاقدام ساخنة والهضم تاما والفكر ساكنا

ومن المستحسن أن يعتاد الشخص النوم على الجنبين على حدّ سواء لاجل التعادل الذى لابد منه بين الاعضاء المتماثلة على جهتى اليمين والشمال ومعظم الناس معتاد فى نومه على الجنب الايمن ولهذا الاعتياد الذى ربما كان دائميا مدّة ثلث الحياة تأثير ينشأ عنه اختلال الموازنة الواقعة بين جهتى الجسم لانه يحصل من ذلك تعب للرئة اليسرى ولليمنى راحة وتكون جهة الدماغ اليمنى عرضة للاحتقان ويعترى جهة الجسم اليسرى خدر اوشلل وهو المسمى بالفالج

وينشأ عن الراحة فى النوم تهذيب الخلق واستراحة الفكر والسرور كما انه ينشأ عن قلته واضطرابه النحافة والتكدر وسوء الخلق

الخلق وعسر الهضم والارق الدائم والتعب الزائد وسآمة المصاب بذلك من نفسه وغيره وقصارى الامر انه ينبغى للانسان أن يكون مأواه لفراشه لمجرّد الراحة أو لمرض طارئ لا للتفكر والتدبر ونحو ذلك من التخيلات العقلية

(خاتمة)

(فى ايراد بعض نصائح حكميه ومواعظ اسلاميه ممزوجة ببعض آيات قرآنيه وبعض أخبار نبويه)

ختمنا بها هذا الكتاب تبركا بها وترغيبا للطلاب فى التخلق ببعض الفضائل والخصال المستحسنة عملا بقوله تعالى (وانّ لكم فى رسول الله اسوة حسنة) وفى آية أخرى (وانك لعلى خلق عظيم)

(الخصلة الاولى)

(محبة الله ورسوله ووجوب العمل بقوله)

قال الله سبحانه وتعالى فى محكم قرآنه الشريف ومحترم تنزيله العالى المنيف وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومن المعلوم لكل ذى ذوق سليم وطبع مستقيم انّ الله هو الذى خلق الخلق وقسم الرزق وأرسل الرسل ارشادا لاقوم العمل وأنعم وتفضل على كل كائن كان ولا سيما على نوع الانسان فلذلك كان أوّل واجب على كل مخلوق حبه على الوجه الذى أراده وأحبه حب

القوم العارفين بالحقيقة الالهية والمسلمين المتنورين العالمين بالطريقة المحمدية أعنى بذلك الحب الحمية الدينية المقبولة والغيرة الحقانية المعقولة لادرجة مجاوزة الحد التى ترجع للضد وهذه هى التى تسمى بالمغالاة فى الدين المذمومة على لسان كل انسان فى نظر القوم المهتدين فانها بدلا عن ان ترشد المتمسك بها الى الطريق المستقيم تغره وعوضا عن ان تنفعه فى نفسه ودينه لاشك انها تضره كالمحب الجاهل يريد أن يزود الذباب عن وجه محبوبه وهو نائم فيفقأ عينه ويذهب بصره ولا يخفى على كل عاقل خبير وناقد بصير ان سيدنا محمد بن عبد الله النبى العربى وانموذج الكمال الادبى كان هو الوسيلة العظمى فى هداية النوع البشرى لاقوم طريق الحضارة والتمدين المعبر عنه فى لسان العرب على وجه العموم بالدين فلذلك وجب أن يكون حبه على لسان كل آدمى بحب الله سبحانه وتعالى مقرونا وبقلبه مربوطا اذ كلاهما بالآخر منوط ولولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط

أتى والجاهلية فى ضلال ✻ وكفر نعبد الحجر الاصنا
ونا كل ميتة ودما وتسطو ✻ على موؤدة الاطفال دفنا
فجاءملة الاسلام يتلو ✻ مثانى فى الصلاة الخمس تثنى
وبدلهم بجور الشرك عدلا ✻ وبالخوف الذى يجدون أمنا

قوله المغالاة فى كل شئ مجاوزة الحد فيه ـ يذود الذباب يطرده أى ينشه عنه بالمنشة ـ يفقأ عينه يقلعها ـ الحجر الاصنا بنون مشددة الغافل يعنى الجماد ـ الموؤدة البنت المدفونة وهى على قيد الحياة كما كانت تفعل العرب الجاهلية أى قبل ظهور الاسلام

ومعنى

ومعنى مجموع حب الله ورسوله وجوب العمل بمقوله والتمسك من أدبهما بمعقوله ومنقوله اعنى أن يقف المكلف عند الحدود التى حدّدها الله ورسوله بحيث لايتعداها وهذا هو معنى التقوى والتمسك بالسبب الاقوى وبعبارة أشهر من هذه وأظهر امتثال الامر واجتناب النهى والرضاء بالقضاء والقدر

قال عليه الصلاة والسلام (لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت له)

وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال (فوالذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين) وفى بعض الروايات المأثورات انه قال (من نفسه التى بين جنبيه)

وروى عنه عليه الصلاة والسلام من المنقول فى هذا القبيل أيضا انه قال (ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لايحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار بعد اذأنقذه الله منها)

(الخصلة الثانية)

(طاعة الرئسا وولاة الامور ومعنى ماورد فيهما من القول المأثور)

قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم)

يقذف فى النار بضم الياء فى أوّله يرمى فيها - وأنقذه أنجاه وأخرجه منها

قرن وجوب طاعة الرئسا وولاة الامور بطاعة الله ورسوله لانها عبارة عنها ونيابة منها اذا سلك الرئيس الطريقة الجادة ولم يتعد الحدود المحدودة لانّ فرضية اطاعته انما هى بهذا الشرط مقيده حيث يجب حينئذ اتباع مقوله اذ هو عين طاعة الله ورسوله والا فلا توفيقا لما ورد من القانون العقلى الموافق والاصل الشرعى الصادق (لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق)

ومما يوضح هذا المقام ماروى عنه عليه الصلاة والسلام قال الراوى (وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودّع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعه وأن تأمر عليكم عبد (حبشى فى روايه) وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فانّ كل بدعة ضلالة (وفى بعض الروايات وكل ضلالة فى النار)

قوله وجلت بكسر الجيم خافت - ذرفت بفتح الراء دمعت - وعضوا عليها بالنواجذ بالذال المعجمة فى آخره وهى الانياب وقيل الاضراس كناية عن تأكيد الامر بالتمسك بها والتشديد فى لزوم العمل بمقتضاها - وقوله فانّ كل بدعة ضلالة مقيد بما اذا كانت (بدعة قبيحة) منكرة أى مخالفة للنصوص المقرره والادلة الظاهرة بخلاف ما اذا كانت (بدعة حسنة) ومصلحه عموميه مستحسنه فقد يجب العمل بها فضلا عن الاندباب اليها والاستحباب فيها

(الخصلة الثالثة)

(فضيلة حب الوطن وما ورد فيها من الحديث الحسن)

معنى حب الوطن على العموم هو بذل الروح والمال وكل ماتيسر للانسان من صالح الاعمال لعموم منفعة بلدته التى ولد فيها ونشأبها وبالنسبة للاطفال هو أن يسلم الطفل الصغير التسليم المحض وينقاد الانقياد المطلق من غير انكار ولا نقض لما يوجهه اليه أبواه أوكل من نيط اليه تدبير أمره فتولاه من طرق التربية والتأديب ووجوه الترقية والتعليم لينشأ المنشأ الحسن وينفع بالحقيقة العشيرة والوطن حتى اذا وصل الى درجة الرشد والكمال ودخل فى مدخل الرجال فمعنى حب الوطن بالنسبة اليه هو أن يبذل كل ماقدر عليه فى وقت الحاجة اليه من الروح والمال وما أعطاه الله سبحانه وتعالى من الخبرة والعرفان لعموم منفعة الاوطان التى بها ولد أبا عن جدّ اوكان لبعض المقتضيات اتخذها لنفسه خير بلد أعنى انه يصرف سائر همته وكل ميسرته ومعرفته باختياره وارادته لمصلحة وطنه العمومية ويقدّمها فى وقت اللزوم على منفعته الخصوصية ويستقيم فى كل اقامة أقامه الله تعالى فيها من أنواع الاقامات الدنيويه فان كان موظفا بوظيفة بين عباده أو منوطا بخدمة فى بلاده صدق فى اداء وظيفته واستقام فى خدمته وان كان تاجرا نصح فى تجارته وان كان ذا حرفة كزراعة أو صناعة وجب عليه أن يبذل نفسه حبا لوطنه فى اتقان حرفته حتى الزبال الحقير الذى يكنس القمامات من الطرقات والاسكاف الفقير الذى يصلح النعلات تعود فائدة حرفتهما اذا أحسناها وأتقناها على

مصلحة الصحة العمومية والمنفعة الوطنية ولا بأس على كل انسان أن يؤثر بما تيسر لديه من الاحسان البقعة التى كانت أوّل عش درج فيه دون جميع اضرابها والقطعة التى كانت أوّل أرض مس جلده ترابها على سائر أترابها من القطر الذى اليه انتسب وهكذا الاقرب فالاقرب ولذلك ورد عن النبى عليه الصلاة والسلام فى هذا الشان وناهيك به من بيان (حب الوطن من الايمان) والمعنى انّ حب الاوطان شطر أى جزء من الايمان بل ربما كان هو الايمان برمته والاسلام بجملته

(الخصلة الرابعة)

(فضيلة حب النفس المعقول على حب المنقول)

قد ركب الله سبحانه وتعالى ببليغ حكمته فى طبيعة الانسان وغريزة كل حيوان حب النفس حرصا على بقاء الجنس واذا كان حب النفس على الوجه المعقول والمنوال المنقول طبقا لما ورد (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) عدّ من جملة الفضائل بخلاف ما اذا كان قد تجاوز الحدّ بحيث ترتب عليه أدنى ضرر بحق أحد كان حينئذ من أقبح الرذائل كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما به علم من انهمك على العبادات وترك غيرها من الحقوق والاستحقاقات انه قال له وناهيك بذلك قولا مصدقا (انّ لبدنك عليك حقا وانّ لاهلك عليك حقا) فان آثر بخيره غيرهُ ولم يرد اختصاصه كان من القوم الكرام الذين قال الله تعالى فيهم يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وحقق قول من يقول

ليس العطاء من الفضول سماحة ❊ حتى تجود وما لديك قليل

❊(

(الخصلة الخامسة)

(فضل حب الوالدين وقضاء مالهما على الولد من الدين)

وأما فضل حب الوالدين وقضاء مالهما على الولد من الدين ولو كانا للدّين جاحدين فانه من القوانين الطبيعيه فضلا عن كونه من الفروض الشرعية اذ من المعلوم بالضرورة لكل أحد ومن المحسوس لكل ذى طبع غير منفسد انّ الوالد قد كان هو السبب فى وجود ولده وأوّل كافل لمدده ولا سيما الام حيث كان الولد فى الحقيقة قطعة من كبدها وأوّل غذاء جسمه من لحمها ودمها وسائر جسدها وكانت تتجشم المشاق الشديدة والعنايات العديدة فى حمله ووضعه وارضاعه ونفعه ومعنى حب الوالد استجلاب رضاه بجميع وسائل الخير واستعطاف قلبه فى كل مايتمناه من أنواع البر قال الله تعالى وهو أفصح مقالا وأوضح مجالا (وقضى ربك أن لاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا) وروى فى بعض كتب الاخبار من جميل الآثار عن بعض الفتيان الصالحين والشبان الناجحين وكان برا بوالديه انه كان يمتنع من مؤاكلة أبويه خشية أن تقع يده فى طبق الفاكهة على ثمرة وقع عليها قبله نظرهما وتعلق بالاختصاص بها فكرهما ومن المعلوم انّ الام مقدّمة على الاب فى وجوب الاحترام والتكريم كما لايخفى على كل ذى طبع مستقيم ويشهد به كل ذى ذوق سليم روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال (جاء رجل

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله من أحق بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك)

وفي بعض الروايات المشهورات وجوامع الكلم المأثورات (الجنة تحت أقدام الامهات)

وعن أسماء بنت أبي بكر رضى الله تعالى عنها قالت (أتتني أمي وهي مشركة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسألته أأصلها قال نعم صلى أمك)

ويحكى انّ امرأة تخاصمت مع زوجها في ولد صغير لها منه عند بعض الحكام فقالت المرأة أيدك الله تعالى هذا ولدى كانت بطنى له وعاء وثديى له سقاء ألاحظه اذا قام وأحفظه اذا نام ولم أزل كذا مدّة أعوام فلما كمل فصاله واشتدّت أوصاله وتحسنت خصاله أراد أبوه أن يأخذه منى ويبعده عنى فقال الحاكم للرجل قد سمعت مقال زوجتك فما عندك من الجواب قال صدقت ولكنى حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه وأريد أن أعلمه العلم وأفهمه الحكم فقال الحاكم ماذا تقولين في جواب كلامه أيتها المرأة فقالت صدق في مقاله ولكنه حمله خفيفا وحملته ثقيلا ووضعه شهوة ووضعته كرها

فتعجب الحاكم من كلامها وقال للرجل ادفع لها ولدها فهي أحق به منك فأخذته وانصرفت

وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه قال (قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أجاهد قال ألك أبوان قال نعم قال ففيهما فجاهد)

ورُوى

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (انّ من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسبّ الرجل أبا الرجل فيسبّ أباه ويسبّ أمه)

وبيان ذلك انه ينبغى للرجل الكامل والانسان العاقل أن ينزه فاه عن أن يكون هو السبب فى انّ رجلا آخر يلعن أباه بأن يبدأ بشتم والد ذلك الرجل فلا يتمالك الرجل الثانى أن يسب أمه وأباه ردّا لما به بداه كما قد يحصل ذلك كثيرا من أسافل الناس فى جميع الاجناس

وذكر القاضى البيضاوى رحمه الله تعالى فى تفسيره عند قوله تعالى وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا (روى انّ رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انّ أبوىّ بلغا من الكبر انى ألى منهما ماوليا منى فى الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما)

وروى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انّ أبى أخذ مالى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فائتنى بابيك فنزل جبريل عليه السلام فقال انّ الله يقرئك السلام ويقول لك اذا جاءك الشيخ فاسأله عن شئ قاله فى نفسه ماسمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبى صلى الله عليه وسلم مابال ابنك يشكوك أتريد أن تأخذ ماله فقال له سله يارسول الله هل أنفقه الا على احدى عماته أوخالاته أوعلى نفسى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم

دعنا من هذا أخبرنى عن شئ قلته فى نفسك ماسمعته أذناك فقال الشيخ والله يارسول الله مايزال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت فى نفسى شيئا ما سمعته أذناى فقال قل فأنا أسمع فقال

غذوتك مولودا وعلتك يافعا ❁ تعل بما أحنو عليك وتنهل
اذا ليلة ضاقت بك السقم لم أبت ❁ لسقمك الا ساهرا أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى ❁ طرقت به دونى فعيناى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك واننى ❁ لاعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى ❁ اليها مدى ما كنت فيه أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة ❁ كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك اذلم ترع حق أبوتى ❁ فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال الراوى فحينئذ أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال أنت ومالك لأبيك (اه)

❁(استطراد لا بأس به)❁

على قول الشيخ فى شعره وعلتك يافعا أوردناه هنا حيث وجدناه ضابطا لغويا نافعا نظم الشيخ الدمامينى محشى مغنى اللبيب أوصاف الانسان على حسب اختلاف أطوار حياته فقال

(وقوله أخذ بتلابيب ابنه جمع تلبيب وهو مايلى اللب (بفتح اللام) أى موضع الطوق من الملابس ويصح أن يكون من تلبب بمعنى تحزم وتشمر والمراد ان النبى صلى الله عليه وسلم قبض على موضع الطوق من ملابس ابن الشيخ وسلمه لوالده مصرحا له بقوله أنت ومالك لابيك

أعمّ صفات الآدمى وضبطها ❀ لتلقط درا تقتنيه بديعا
(جنين) اذا ما كان فى بطن أمه ❀ ومن بعد يدعى (بالصبى) رضيعا
فان فطموه (فالغلام) لسبعة ❀ كذا (يافعا) للعشر قله مطيعا
الى خمس عشر (بالحزور) فسمه ❀ لتحسن فيما تجتنيه صنيعا
كذاك الى خمس وعشرين حجة ❀ (فتى) قد دعاه الفاضلون بديعا
(صملا) لحدّ الاربعين وبعده ❀ (بكهل) الى الخمسين فادع سميعا
و (شيخا) الى حدّ الثمانين فادعه ❀ بهاثم (هما) للممات رجيعا

❀(الخصلة السادسة)❀

(فضيلة محبة الاطفال وابلاغهم لدرجة الكمال)

لا يخفى انّ الولد بالنسبة للوالد فى الحقيقة هو كما يقال قطعة من الكبد بل هو له خير سند وأقوى معتمد حتى انّ البهيمة الخرصاء بالقوة الغريزية تحرص على حفظ ولدها كما فى بعض الاحاديث الشريفة ان الفرس ترفع حافرها عن ولدها اذا وقع عليه خشية ان تؤذيه والولد ريحانة النفس قال بعض البلغاء انّ الولد فى الحقيقة هو أبو الجنس بمعنى انّ الاولاد عليهم التعويل فى بقاء النوع جيلا بعد جيل ولذلك وجب حبهم والاعتناء بهم ومعنى حبهم دوام تعهدهم

(وقوله فى الضابط المذكور الحزور بالزاى المعجمة والراء المهملة فى آخره على وزن اكول ويقال فيه أيضا حزور بفتح الحاء والزاى والواو المشدّدة والصمل بضم الصاد والميم وتشديد اللام على وزن عتل قال فى القاموس والصحاح هو الرجل الشديد والهم بكسر الهاء)

باحسان تربيتهم واتقان ترقيتهم حتى يبلغوا مبلغ الرجال ويصلوا شأو الكمال وقال بعض الحكما ان تربية الطفل تبتدئ من أول حمل أمه به فضلا عن وقت أن يوضع أو وقت أن يترعرع بأن يعتنى بتدبير حملها حتى تضعه على أحسن وضع ثم متى انفصل عنها يعتنى بحسن تدبيره روحا وبدنا حتى ينشأ منشأ حسنا فينفع بنى جنسه دينا ووطنا فانه بعد أن يكون طفلا ضعيفا وغلاما نحيفا ربما صار ملكا هماما أو بطلا مقداما أو عالما نصوحا اوخطيبا فصيحا مكلاما يحسن منه الوقع ويعم به النفع وربما كان فى القماط رجل يحمى الرباط اوام أولاد يعمرون الوطن وينصرون الدين على طول الزمن ومما روى فى فضائل الاعمال من محاسن الاقوال التى تناسب هذا المقام قول النبى عليه الصلاة والسلام (انّ من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه وأدبه وفى رواية أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية) قال العلماء والمراد بذلك مطلق التربية

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه (قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على وعنده الاقرع بن حابس التميمى جالسا فقال الاقرع انّ لى عشرة من الولد ماقبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لايرحم لايرحم) وعن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه قال (كان رسول الله

وقبل بتشديد الباء الموحدة التحتية من التقبيل بمعنى وضع الفم على بعض أعضاء المحبوب للدّلالة خصوصا على الجبهة منه على الرأفة به والتودّد اليه ـ ويرحم الاولى بفتح الياء المثناة التحتية والثانية بضمها وكلتاهما بسكون الميم فى آخرها

صلى

صلى الله عليه وسلم يأخذنى فيقعدنى على فخذه ويقعد الحسن بن على على فخذه الاخرى ثم يضمهما ويقول اللهم ارحمهما فانى أرحمهما)

وعن قتادة رضى الله تعالى عنه قال (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمامة بنت أبى العاص على عاتقه فصلى فاذا ركع وضعها واذا رفع رفعها) (والعاتق الكتف)

وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد (قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى وعلىّ قميص أصفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سنه سنه) وهى بالحبشية حسنه قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرنى أبى (أى قطعنى ومنعنى بمعنى زجرنى) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها ثم قال صلى الله عليه وسلم أبلى وأخلقى ثم أبلى وأخلقى ثم أبلى وأخلقى قال الراوى فبقيت حتى ذكر يعنى من بقائها

❀(الخصلة السابعة)❀

(فضل محبة نوع النساء والبنات وماورد فى حقهنّ من التوصيات)

دلت الآثار وتواترت الاخبار فيما يعلم على انّ نوع المرأة كان أصل خلقها من ضلع أبينا آدم فهى ألطف جزء منه وأظرف بعض انفصل عنه وانها بطبيعتها ضعيفة وان كانت خلقة شريفة خلقها البارى سبحانه وتعالى لتكون عونا للذكر فى جميع أطوار

وقوله أبلى وأخلقى بفتح الهمزة فى أولهما كما يقال الآن فى التهنئة بلبس ثوب جديد تعيش وتبلى منه العدد العديد وذكر بضم الذال وكسر الكاف

حياتها على مشاق السفر فى رحلة هذه الدار وسلوة له على مايلاقيه فيها من الاكدار فلذلك وجب عليه اكرامها والرأفة بها (قال عليه الصلاة والسلام اتقوا الله فى الضعيفين الرقيق والمرأة)

ومن أرق التعبيرات وأدق التأشيرات ماورد عنه عليه الصلاة والسلام من قوله فى بليغ الكلام (ارأفوا بالقوارير) (جمع قارورة وهى الآنية من البلور أراد بهذا التعبير النساء بجامع الضعف واللطافة وسرعة العطب فى كل منهما)

وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال (بم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل (وفى رواية ضرب العبد) ثم لعله يعانقها) وقوله بم من غير ألف بعد الميم أصله بما أى لأى سبب

وأما الجوارى الصغار فانهنّ أولى بالرأفة والرحمة من النسوة الكبار حكت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت جاءتنى امرأة معها بنتان تسألانى فلم تجد عندى غير تمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فحدّثته فقال من يلى من شأن هذه البنات شيئا فأحسن اليهنّ كنّ له سترا من النار وقولها فقسمتها بسكون التاء يعود على المراة السائلة

ومن جملة الاحسان اليهنّ أن يجعل لهنّ حظا من التربية العمومية ومشاركة فيما يليق بحالهنّ من المزايا العلمية فضلا عما يجب تمرينهنّ عليه من أصول حسن تربية الاطفال وأشغال الخياطة والتطريز وحسن تدبير المنازل والمحال فانّ ذلك يزيدهنّ جمالا وعفة وكمالا وهو وصف مدح لهنّ كما هو حقهنّ فى ضمن النوع البشرى لاوصف ذم كما قال بعض الشعراء (سود المحاجر لايقرأن بالسور) اذ لاشك

فى ان مثل هذا القول الاخير هو من الاوهام القديمة والافهام السقيمة التى ما أنزل الله بها من سلطان ولا يمكن اقامة برهان عليها فى هذا الزمان

❀(الخصلة الثامنة)❀

(فى فضل صلة الارحام على الوجه العام)

الرحم مشتقة من الرحمة قالوا والرحمة رقة فى القلب تقتضى التفضل والاحسان والرحم فى الاصل العضو الذى يحل فيه الولد من بطن الام ثم أطلق على مطلق القرابة والوصلة من جهة النسب سواء كان من جهة الاب أو الام فالرحم خلاف الاجنبى والمراد بصلة الرحم دوام التودّد للاقارب بالزيارة والتفقد لهم بالاحسان اليهم ومساعدتهم بكل ما تيسر من الوجوه الخيرية من غير قصد مكافأة ولو حصلت القطيعة من طرفهم فالصلة هى أن تصل من قطعك وتعطى من منعك ممن جمعك واياه جامعة رحم كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى قطعت رحمه فوصلها)

وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال (انّ الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يارب قال هو لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤا ان شئتم قوله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم)

وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال (من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه)

وعنه عليه الصلاة والسلام أيضا انه قال (الرحم شجنة فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته)

وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال أيضا (لايدخل الجنة قاطع رحم)

وفى الحديث الشريف أيضا (الرحم شجنة من الله عز وجل)

(الخصلة التاسعة)

(فضل تعاون المؤمنين فيما بينهم وفضيلة اصلاح ذات بينهم)

قال الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه ومنزل خطابه (انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه)

وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال (ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)

وقوله ينسأ بضم الياء المثناة التحتية فى أوّله وبفتح السين فى آخره همزة بمعنى يؤخر له فى أثره أى يبقى ذكره والشجنة مثلثة الشين أى يجوز فتحها وضمها وكسرها معناها كما فى الصحاح عروق الشجر المشتبكة يقال بينى وبينه شجنة رحم أى قرابة مشتبكة كاشتباك عروق الشجرة بعضها ببعض

وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه)

وعنه عليه الصلاة والسلام أيضا انه قال (المسلم من سلم الناس من لسانه ويده)

وقال عليه الصلاة والسلام أيضا (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة)

ويقرب من هذه الرواية ماروى عنه عليه الصلاة والسلام من طريق آخر انه قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله تعالى فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه)

ومن هذا القبيل أيضا ماروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال (لاتحاسدوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى هاهنا (وأشار الى صدره ثلاث مرات) بحسب امرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وبقية هذه الرواية على سبيل الاستطراد وان كانت بغير هذا المقام أليق والاستشهاد بها على غير ماهنا انسب وأحق هى قوله عليه الصلاة والسلام (ومن سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب و يتدارسونه بينهم الانزلت عليهم

السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه)

(الخصلة العاشرة)

(فضل من يعول يتيما أو مسكينا أو يكون للارملة معينا)

قد أوصى الله سبحانه وتعالى فى أكثر من موضع من قرآنه الكريم على المسكين واليتيم فقال تعالى وهو الحكيم العليم (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر) وقال تعالى (فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين) أى يقهر اليتيم ويزجره ويدفعه عن حقه والدع بتشديد العين فى آخره الدفع وقال تعالى أيضا (انّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا)

ووردت النصوص فى السنة النبوية والطريقة المصطفوية بالتنبيه على فضل هذا المقام بالخصوص فقد روى عن النبى عليه الصلاة

وقوله نفس بتشديد الفاء من التنفيس بمعنى التفريج وقوله لاتحاسدوا بفتح التاء المثناة الفوقية وأصله تتحاسدوا بتاءين حذفت احداهما للتخفيف ومعناه لايحسد بعضكم بعضا وهكذا تناجشوا بالجيم فى وسطه بمعنى لايزد بعضكم على عطاء بعض فى البيع والزواج وما أشبههما لالاجل أن يأخذ السلعة المعروضة بعطاه بل لاجل أن يغرّ غيره فيوقعه فيها وتدابروا بمعنى لاتتقاطعوا أى لايقطع بعضكم بعضا وقوله بحسب امرء من الشر أى يكفى الانسان من الشر أن يحقر أخاه المسلم بضم الياء فى قوله يحقر وغشيتهم الرحمة بكسر الشين المعجمة أى شملتهم الرحمة

والسلام

والسلام انه قال (أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا) وقال (أى أشار بأصبعيه السبابة والوسطى

وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال (الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله تعالى أو كالذى يصوم النهار و يقوم الليل)

وعنه عليه الصلاة والسلام أيضا انه قال (انّ خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه) و يقرب من هذه الرواية قوله عليه الصلاة والسلام (انّ أحب البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم يكرم)

❀(الخصلة الحادية عشرة)❀

(فضيلة اكرام الضيف والجار وما ورد فيهما من صحيح الآثار)

تواترت الآثار من قديم الاعصار على انّ الضيافة التى هى عبارة عن ايواء الغريب واطعامه من غير تكلف بما تيسر من الطعام وغير ذلك من أنواع الاكرام هى من المزايا المشرقية والفضائل الاسلامية ولا سيما عند العرب ولذلك كانت من جملة القرب التى ترفع فاعلها عند الله تعالى الى أعلى الرتب وأولى بذلك اكرام الجار لمراعاة حق الجوار كما دلت عليه الاخبار حكى أبو شريح العدوى رضى الله تعالى عنه قال سمعت أذناى ورأت عيناى حين تكلم النبى صلى الله عليه وسلم فقال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم

وقوله يحسن اليه و يساء اليه و يكرم كلها بضم الياء المثناة التحتية فى أوّله وفتح السين والراء اللتين بعدها

جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قيل وما جائزته يارسول الله فقال يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه)

ومما ورد فى الحث على اكرام الجار ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه)

وعنه عليه الصلاة والسلام أيضا انه قال (لايؤمن والله لايؤمن قيل من يارسول الله قال الذى لا يأمن جاره بوائقه)

وعنه عليه الصلاة والسلام أيضا انه قال (يانساء المسلمات لاتحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة)

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قلت يارسول الله انّ لى جارين فألى أيهما أهدى قال ألى الى أقربهما منك بابا)

(الخصلة الثانية عشرة)

(فضل الرأفة بالحيوان ومايلزم له من الاحسان)

سخر الله سبحانه وتعالى لنوع الانسان سائر أنواع الحيوان لينتفع بها ويستخدمها فى حاجاته المعاشية ولذاته الانتعاشية بشرط أن يكرمها ولا يعذبها بل يحسن اليها ويحترمها ويتعهدها بما يلزم لها من المؤنة ويتفقدها بما يصلح شأنها من أنواع الاحسان والخدمة شكرا لما خوله الله سبحانه وتعالى فيها من النعمة فقد نص الفقهاء

وقوله فى الحديث بوائقه من أوبق يوبق بمعنى أهلك والبوائق المهلكات والفرسن بكسر الفاء والسين بينهما راء ساكنة معناه ظفر الشاة وأهدى بضم الهمزة فى أوّله

على

على تحريم تعذيب الحيوانات فى كل من الحالات غير الخمس الفواسق المعروفات حيث يجوز قتلها فى الحل والحرم لكونها بالطبع من المؤذيات والمؤذى طبعا كما قالوا يقتل عقلا وشرعا وهى كما فى نص الحديث المأثور (الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور) وقاسوا عليها كل ما كان من قبيلها كسباع الوحوش والطيور والحنوش وسائر الهوام ذوات السموم وغيرها مما طبيعته الايذاء والتخريب وانما أجازوا قتلها بغير تعذيب

روى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال (انّ الله عز وجل كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته)

وفى الحديث الصحيح (انّ امرأة عذبت فى هرة حبستها لاهى أطعمتها

قوله كتب بمعنى أمر وطلب وقوله أحسنوا يقرأ بفتح الهمزة فى أوّله والقتلة والذبحة بكسر أوّلهما هيئة القتل والذبح وقوله وليحد أحدكم بضم الياء المثناة التحتية وتشديد الدال مفتوحة من احد الرباعى بمعنى ليسنّ شفرته والشفرة بفتح الشين المعجمة وسكون الفاء معناها المدية بضم الميم المعروفة بالسكين يعنى انّ من جملة الاحسان المطلوب أن يحدّ القاتل أو الذابح شفرته اذا كانت مثلمة حتى تكون سلاحا ماضيا يسرع به القتل أو الذبح اجتنابا للتعذيب

وقوله ليرح بضم الياء المثناة التحتية والراء المكسورة بعدها حاء ساكنة من أراح يريح قالوا ومعنى اراحة الذبيحة أن يسقيها ويبسطها على مكان سهل ولا يسرع بسلخ جلدها قبل ان تبرد

ولا تركتها تأكل من خشاش الارض)

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (بينا رجل بطريق اشتدّ عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى فنزل البئر فملأ خفه ماء فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يارسول الله أوانّ لنا فى البهائم لأجرا فقال فى كل ذات كبد رطبة أجر)

❀(الخصلة الثالثة عشرة)❀

(فضل زراعة الارض وغرس الاشجار وماورد فيهامن الاخبار)

لايشك عاقل فى ان الزراعة هى أفضل صناعة وأربح بضاعة لانها هى الام المغذية والمادّة الممونة لنوع الانسان وسائر أنواع الحيوان وهل يقى من المجاعة غير الزراعة وان الفلاح الذى يبذل عافيته لتحصيل مايفوق كفايته من الثمرات لتغذية أبناء جنسه وغيرهم من المخلوقات لاولى بالاكرام من كل ذى صناعة وأحق بالاحترام من كل ذى بضاعة ولولا اجتهاد الفلاح لما عاش أحد من ذوى الارواح ولذلك ترى أرباب النفوس الكريمة من السلف والخلف تتعلق هممهم بهذه الحرفة العظيمة و يعترفون لها بالشرف ولا يحتقر أرباب صناعتها الا جاهل بفضيلتها

وخشاش الارض بالخاء المعجمة فى أوّله على وزن كلام جمع خشاشة وهى الحشرات والهوام ويلهث يخرج لسانه من شدّة العطش والثرى التراب

ومما

ومما ورد فى الدلالة على علو مرتبتها قوله عليه الصلاة والسلام (مامن مسلم غرس غرسا فأكل منه انسان أودابة الا كان له صدقه) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا انه قال (التمسوا الرزق من خبايا الارض) والخبايا جمع خبيئة بمعنى مخبوءة أى الشئ المستور فى بطن الارض قال العلماء الاولى بمقام البلاغة والفصاحة حمله على الفلاحة لا على الكنوز والمعادن وما فى جوف الارض من الركاز والدفائن

وذكر المؤرخون انه قد كان من أصول دولة الفرس المستحسنة فى أيام صولتهم وانتظام دولتهم أن يبرز الملك بجلالته فى أعيان أهل دولته ويباشر حراثة الارض بنفسه فى أول يوم من أيام السنة تنويها بشرف الزراعة وتنبيها على مايقتضى لاهلها من التشويق والشجاعه

ويحكى انّ كسرى أنوشروان ملك فارس مرّ على شيخ يغرس شجر الزيتون فقال له أيها الشيخ ليس هذا أوان غرسك الزيتون لانه شجر بطىء الثمر وأنت شيخ هرم فقال الشيخ أيها الملك قد غرس من قبلنا فأكلنا ونغرس ليأكل من بعدنا فقال كسرى (زهى) وهى كلمة فارسيه تقرأ بفتح الزاى وكسر الهاء بعد ياء مثناة تحتية فى آخرها معناها أحسنت وكان من أصولهم اذا قالها الملك يعطى من قيلت له أربعة آلاف درهم فدفعت للشيخ فى الحال فقال أيها الملك كيف رأيت غرسى فما أسرع ماأثمر فقال الملك (زهى) مرّة ثانية فزيد الشيخ أربعة آلاف درهم أخرى فقال أيها الملك كل شجرة تثمر فى العام مرة واحدة وشجرى أثمر فى الساعه مرتين فقال الملك (زهى) مرة ثالثة فزيد الشيخ مثلها ثم مضى كسرى

منصرفا وقال لاصحابه انصرفوا فلئن وقفنا لم يكف الشيخ مافى خزائننا ومعناه انّ الملك لو وقف لقال الشيخ انّ شجرى أثمر فى الساعة الواحدة ثلاث مرات فيضطر الملك لاستحسان قوله فيعطى له العطاء مرّة رابعة وخامسة وهكذا حتى ينفد مافى خزائن المملكة ولا يكتفى الشيخ

(الخصلة الرابعة عشرة)

(فضل حسن المعاملة والرفق ومخالقة جميع الخلق بحسن الخلق)

معاملة جميع الناس بالرفق وحسن الخلق من دلائل الطباع المعتدلة وأخلاق الرجال الكملة وهى مما يوجب الاقبال والائتناس قال الله تعالى (انّ الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) وقال تعالى خطابا لنبيه عليه الصلاة والسلام وتعليما لجميع الانام (ولو كنت فظا غليظا القلب لانفضوا من حولك)

وورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يارسول الله قال انّ شراركم الذى ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده افلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من لايرجى خيره ولا يؤمن شره أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال الذين لايقيلون عثرة ولا يقبلون معذرة

وقال عليه الصلاة والسلام أيضا (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)

ومن أحاديث الشمائل التى يقتضى أن تكون قدوة لكل انسان كامل (انّ الحسين بن على رضى الله تعالى عنه قال سألت أبى

عن

عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح ولا مشاح يتغافل عما لا يشتهي ولا ييئس منه راجيه ولا يخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث من المراء والاكثار ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيبه ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه واذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتى ان كان أصحابه يستجلبونهم ويقول اذا رأيتم طالب حاجة فارفدوه بها ولا يقبل الثناء الا من

والخلق بضم الخاء الطباع الباطنية وبالفتح الطباع الظاهرية والرفد بكسر الراء وسكون الفاء العطاء وبلى بمعنى نعم والفرق بينهما انّ بلى حرف جواب لسؤال منفي ونعم يجاب بها الكلام الموجب أي المثبت والصخاب في حديث الشمائل الكثير اللغط وفي رواية ولا صخاب في الاسواق يعني لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم من طباعه رفع الصوت في الاسواق كما يفعله سفلة الناس حيث كان ذلك من أوصاف النقص التي لا تليق بمقام النبوة ولا بمرتبة علية الناس وقوله ولا مشاح بضم الميم في أوّله وتضعيف الحاء المهملة في آخره من المشاحة التي هي ضدّ المسامحة وقوله المراء بكسر الميم في أوّله معناه الطعن والاعتراض على الغير تزييفا لقوله وتصغيرا لقائله وقوله فارفدوه أي فاعطوه بفتح الهمزة في أوّله

مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهى أوقيام)

(الخصلة الخامسة عشرة)

(فضل مداراة الناس ومايلزم فى معاملتهم من الاحتراس)

المداراة مشتقة من داريت فلانا أى لاطفته والمراد بمدارة الناس عدم مواجهتهم بما يكرهون والتلطف للحصول منهم على صحيح القصد بدون أن يتضرر لذلك أحد قال الله تعالى فى قصة أهل الكهف (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرنّ بكم أحدا) وشاهد الآية فى قوله وليتلطف ولا يخبرنّ بكم أحدا وروى عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها قالت (استأذن رجل على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا عنده فقال بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة ثم أذن له فلما دخل ألان له القول فلما خرج قلت يارسول الله قد قلت ماقلت ثم ألنت له القول فقال ياعائشة انّ من شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه)

وروى عنها أيضا انها قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قالت عائشة ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه

وقوله حتى يجوز أى يتعدى الحدّ والضمير فى قوله يقطعه عائد على النبى صلى الله عليه وسلم

وسلم مهلا ياعائشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله فقلت يارسول الله اولم تسمع ماقالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلت وعليكم وفى رواية أخرى فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى" (والسام الموت)

وروى عنه عليه الصلاة والسلام أيضا (انه كان عنده رجل به أثر صفرة قال الراوى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايكاد يواجه أحدا بشئ يكرهه فلما قام قال للقوم لو قلتم له يدع هذه الصفرة)

وذكر عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال (انا لنبش وفى رواية أخرى لانكشر فى وجوه قوم وقلوبنا تلعنهم)

وما أصدق ماقالوا انّ من أكبر الاشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفى انّ حسن المداراة يشهد لصاحبه بتوفيق الله تعالى اياه فانه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (من حرم مداراة الناس فقد حرم التوفيق) ومقتضاه انّ من رزق المداراة لم يحرم من التوفيق الالهى وقدقالوا أيضا العاقل هو الذى يحسن المداراة مع أهل زمانه

ولذلك جعلت مراتب وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثلاثا قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكم منكرا فليغيره بيده (يعنى بالفعل ان أمكنه ولم يخش ضررا) فان لم يستطع فبلسانه (يعنى بالقول بأن ينهى عنه) فان لم يستطع فبقلبه (يعنى فلينكره بقلبه بأن يعتقد انه منكر ويقول فى نفسه كما ورد فى الاثر اللهم انّ هذا منكر لايرضيك والمنكر ماأنكره الشرع وضدّه المعروف وهو ماعرفه الشرع يعنى كل ماأمر به الشارع على سبيل الايجاب أوالندب والاستحباب)

❀(قول جميل وفصل جليل)❀

(فى بيان أمهات الفضائل وبعض مايتفرّع عنهامن جميل الشمائل)
(ومايناقضهامن الرذائل)

أجمع علماء الاخلاق على انّ جميع أجناس الفضائل التى لاتحتاج النفس فى اكتساب كمالها الى غيرها مجتمعة فى أربعة أصول هى أمهات الفضائل الاصلية ويتفرّع عنها جملة شمائل كثيرة فرعية والفضائل الاصلية هى الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة ولنسردها على وجه الاختصار فنقول

❀(الفضيلة الاصلية الاولى)❀
❀(الحكمة)❀

فأما الحكمة فهى فضيلة أو ملكة يعنى صفة توجد فى الانسان يتيسر بها للنفس الانسانية الاقتدار على الافعال الخيرية على قدر الطاقه البشرية وقال بعضهم الحكمة هى معرفة الحقائق على ماهى عليه بقدر الاستطاعة وهى العلم النافع المعبر عنه بمعرفة ماللنفس وما عليها يعنى حقوقها وواجباتها وهى المشار اليها بقوله تعالى (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) وبقوله عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أين وجدها

والضالة من الابل وما أشبهها التى تبقى ضائعة بلا رب يعنى انّ الحكمة هى حق المؤمن وهو أولى بها من غيره يأخذها أين وجدها كما فسره فى آخر الحديث المذكور ومما ورد فى الحكمة أيضا قول النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم لاحسد الا فى اثنتين رجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضى بها و يعلمها الناس)

والحكمة كلمة جامعه لجميع خصال الخير التى ألممنا بذكر بعضها فيما تقدّم وأصلها صحة الفكر والروية والتمييز بين النافع والضار فى سائر الاشياء فان بلغت حدّ الافراط أى الزيادة ومجاوزة الحدّ سميت بالسفه ويقال لها أيضا الجربزة والجربزة فى اللغة مايحرّه الانسان لنفسه من ذنب ونحوه وفى الاصطلاح استعمال الفكر فيما لاينبغى كما لاينبغى وهى من الرذائل

وان بلغت لحدّ التفريط أى النقصان سميت بالغباوة وهى تعطيل القوة الفكرية والوقوف عن اكتساب العلم النافع وهى من الرذائل أيضا كما لايخفى

وحينئذ فالحكمة هى عبارة عن الملكة التى تصدر منها الافعال المتوسطة بين الجربزة والغباوة ويتفرّع عنها كثير من الخصال الحميده كما يتفرّع عن الرذيلتين المقابلتين لها بالزياده والنقصان فيها أيضا كثير من الخصال المذمومه

(تنبيه)

قد فهم مما ذكرهنا انّ الحكمة غير الطب وان كانت قد جرت عادة العامة بتسمية الطبيب حكيما ولعل سبب ذلك هو انّ الطبيب لداعى احاطته غالبا بمعرفة حقائق الاحوال الصحية والمرضيه وخبرته بخواص الموادّ الطبية ومنافعها ووضع الاشياء التى من هذا القبيل فى مواضعها يكون حائزا أيضا لفضيلة الحكمه

(ذكر بعض ما يتفرّع على فضيلة الحكمة الاصليه من الفضائل الفرعيه)

(فضل التقوى والتمسك بالسبب الاقوى)

انّ أعظم ما ينشأ عن فضيلة الحكمة الاصلية من الفضائل الفرعية هو تقوى الله سبحانه وتعالى كما قيل فى الحكمة المشهورة والكلمة الجامعة التى هى فى كتب المواعظ مذكوره (رأس الحكمة مخافة الله) أى اتباع الشرائع المشرعة وما يليها من سنن الانبياء المتبعة بمعنى امتثال المأمورات واجتناب المحظورات وضدّها الاستهتار وهو اتباع الهوى وعدم المبالاه وهو أرذل الرذائل وكفاه ذما قول الله تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه)

وتقدّم فى غير هذا الموضع ايراد قول النبى صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)

(فضل العلم والتعليم وذم الجهل الذميم)

ومنها العلم وهو معرفة الاشياء على ما هى عليه وضدّه الجهل وفضل العلم على الجهل أظهر من أن يذكر وما ورد فى ذلك فى الكتاب والسنة مما اشتهر فمن ذلك قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير وقوله تعالى رب زدنى علما وقال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى وما يعقلها الا العالمون

وقال

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وانما العلم بالتعلم)

ومما روى أيضا فى فضل العلم (انّ العلماء ورثة الانبياء ورثوا العلم من أخذه فقد أخذ بحظ وافر ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة)

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال (ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا صغير وقال اللهم علمه الكتاب) ومن قول ابن عباس رضى الله عنه أيضا كونوا ربانيين حلماء فقهاء علماء (والكتاب من غير تاء هو الكتابة بالتاء ويقال الربانى هو الذى يربى الناس بصغار العلم قبل كباره)

وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فانّ تعلمه لله حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقه وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة قال وهو المؤنس فى الوحشة والمحدث فى الخلوة والصاحب فى الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار فى الدرجات العلى وبه تبلغ مجالسة الملوك والامراء فى الدنيا ومرافقة الابرار فى الآخرة والفكر فى العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام وبه يعرف الله ويوحد وبه يطاع ويعبد)

وعنه عليه الصلاة والسلام أيضا انه قال (خير الدنيا والآخرة مع العلم وشر الدنيا والآخرة مع الجهل وانه ليوزن مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر

(والمداد الحبر) ولغدوة فى طلب العلم أحب الى الله من مائة غزوه ولا يخرج أحد فى طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه المحابر والاقلام دخل الجنه)
وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال (من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم)
وبالجملة فكفى بالعلم شرفا كما قاله سيدنا على رضى الله عنه أن يدعيه من لا يحسنه فيفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه وما أنصح وأفصح ماقيل من أوضح الاشعار

تعلم يافتى فالجهل عار ❊ ولا يرضى به الاحرار

(مزية العقل وماذكر لها من الفضل)

العقل هو قوة للنفس يحصل بها التمييز بين القبيح والحسن والخير والشر والنافع والضار ويسمى أيضا باللب (بضم اللام وجمعه ألباب) لانه صفوة الرب وخلاصته ومن أسمائه الحجى (بكسر الحاء المهملة) لكونه حجة لله على العبد والنهى (بضم النون) لنهيه صاحبه عما لا يليق والحجر (بكسر الراء) لحجره عن ركوب المناهى وهو نهاية ما منح الله سبحانه وتعالى العبد به من الخير المؤدّى الى صلاح الدنيا والآخره
وقد نص الله سبحانه وتعالى على شرف العقل فى كتابه العزيز ومحكم خطابه الوجيز حيث قال (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره انّ فى ذلك لآيات لقوم يعقلون)

دروى

وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال (أوّل ماخلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال عز من قائل وعزتي وجلالي ماخلقت خلقا أعز على منك بك آخذ وبك أعطى وبك أحاسب وبك أعاقب)

وقال صلى الله عليه وسلم أيضا (انّ الجنة مائة درجة تسع وتسعون منها لاهل العقل ودرجة واحدة لسائر الناس)

وضدّ العقل الحماقه وهى طبيعة مذمومة جدّا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاحمق أبغض الخلق الى الله تعالى) حيث حرمه أعز الاشياء عليه وهو العقل

(فضل الصدق والامانة ومايقابلهما من الكذب والخيانة)

ومن لوازم الحكمة أيضا الصدق وهو الاخبار عن الشئ بما هو عليه وضدّه الكذب ومنها الامانة وضدّها الخيانة والصدق والامانة من أجل الفضائل كما انّ الكذب والخيانة هما من أرذل الرذائل قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وناهيك فى التنفير عن الكذب ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (انّ الصدق يهدى الى البر وانّ البر يهدى الى الجنة وانّ الرجل ليصدق حتى يكون صدّيقا وانّ الكذب يهدى الى الفجور وانّ الفجور يهدى الى النار وانّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا) والكذب والخيانة من علامات المنافقين قال عليه الصلاة والسلام (آية المنافق ثلاث اذا حدّث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان) (وقوله صديقا بكسر الصاد والدال المشدّدة والآية العلامة)

ومن مزايا الصدق انّ الذى يعرف به يصدق ولو كذب فى بعض الاحيان كما انّ من رذائل الكذب انّ من عرف به لايصدق ولو صدق فى بعض الاحيان وأكبر ماتكون شناعة الكذب والخيانة اذا وقعت فيما يتعلق بالعلم ونقوله لانها حينئذ تكون افتراء على الله ورسوله ولا سيما ممن كان لاقرأ العلم منتصبا ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا قال النبى عليه الصلاة والسلام فى صحيح الاخبار (من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)

(فضل الصمت ومايترتب على الفضول من المقت)

ومن دلائل الحكمة وأفضل الفضائل المهمة الصمت وقلة الكلام احترازا عما تؤدّى اليه اللقلقة وكثرة المشدقة من الوقوع فى الآثام اذ كما قيل من كثر لغطه كثر سقطه ومن علامات الفضل الاقلال من القال والقيل اذ ليس مع الفضل فضول كما قيل اللهم الا فيما يعنى الانسان وعلى كل حال فالاولى بالعاقل صون اللسان والفضول عبارة عن التعرّض لما لا يعنى والمراد بما لا يعنى ماليس فيه مصلحة صحيحة فانه لاأقل من انه يؤدّى الى الفضيحة قال الله تعالى مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد وقال تعالى انّ ربك لبالمرصاد وقال النبى صلى الله عليه وسلم (من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) وتقدّم فى غير هذا الموضع ايراد قوله عليه الصلاة والسلام (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا اوليصمت) وقال عليه الصلاة والسلام لمعاذ ابن جبل حين قال له يارسول الله أخبرنى عن عمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار فى حديث طويل الى ان قال صلى الله عليه وسلم فيه ألا أخبرك برأس الامر

وعموده

وعموده وذروة سنامه قال معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قلت بلى يارسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول الله فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يارسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمّك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الاحصايد ألسنتهم)

(فضل الوفاء بالوعد ورعاية مقتضى العهد والعقد)

ومن شيم النفوس الكريمة ولوازم العقول الحكيمة الوفاء بالوعود ورعاية ماالتزم به الانسان وأعطى به قوله من العهود والعقود حيث يعظم به صاحبه فى العيون ويتحقق فيه خير الظنون وأرجح دليل يتمسك به الانسان كتاب الله تعالى الذى هو أقوى برهان

وذروة سنامه بكسر الذال أعلى السنام بكسر السين وهو القطعة المرتفعة من ظهر الجمل والملاك بكسر الميم وتفتح قوام الامر الذى يملك به وقوله كف عليك هذا يقرأ بضم الكاف وتشديد الفاء مفتوحة وقوله ثكلتك أمّك بفتح الثاء المثلثة من فوق وكسر الكاف معناه فقدتك أمّك ويكب بضم الياء المثناة من تحت وكسر الكاف معناه يوقع والحصائد بالهمزة فوق الياء جمع حصيدة بمعنى محصودة وهى الزرع المقطوع والمراد بها هنا الكلام الموجب للآثام تشبيها له بالزرع المحصود بجامع الكسب والجمع فى كل منهما أو بالياء المثناة قبل الدال فى آخره جمع محصد على وزن منبر معناه المنجل شبه به اللسان بجامع القطع فى كل منهما

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال جل ذكره وتعالى قدره الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال جل وعلا أيضا وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال تعالى وأوفوا بالعهد انّ العهد كان مسئولا والنصوص فى هذا الخصوص كثيرة جدّا وأكثرها فيه تشديدا ووضوحا وتأكيدا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون وسبق فى غير هذا الموضع مما يرجع أيضا لهذا المقام ايراد قوله عليه الصلاة والسلام (آية المنافق ثلاث اذا حدّث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان)

وكما انّ الوفاء بالوعد من شيم الكرام فالغدر من لوازم اللئام وفى المثل السائر (خلف الوعد خلق الوغد) والاولى بالعاقل أن لا يعد الا بما يقدر عليه ولا يعقد قوله الا بما تيسر فى يديه وهذا أمر غير خفى كما قالوا أيضا (أقل من النذر وأوف)

وقولهم فى المثل السابق (خلف الوعد خلق الوغد) خلف الوعد فى الفاصلة الاولى من السجع المذكور بالفاء الموحدة فى آخره والوعد بالعين المهملة وأما فى الفاصلة الثانية (خلق الوغد) فهو بالقاف المثناة والوغد بالغين المعجمة معناه كما فى كتب اللغة الاحمق الضعيف أو الرذل الدنئ أو الضعيف جسما أو العبد أو الصبى وخادم القوم وعلى العموم الاوغاد السفلة من الناس وقوله أقلّ يقرأ بفتح الهمزة فى أوّله وتشديد اللام مفتوحة فى آخره وكذلك أوف بفتح الهمزة فى أوّله وكسر الفاء الموحدة من غير ياء فى آخره

ومحل

ومحل ذلك كله فى الوعد من وعد يعد بالخير واما الوعيد المشتق من أوعد يوعد أى بالشر فلا ينعقد به نذر وإخلافه كما لايخفى هو من مكارم الاخلاق بالاتفاق شعر

وانى ان أوعدتنى أو وعدتنى ❀ لمخلف ايعادى وموف بموعدى

﴿فضيلة النظافة ومايلزمها من اللطافة والظرافة﴾

ومن أعظم لوازم الحكمة النظافة التى هى شعار أهل اللطافة والظرافة ومحلها البدن والثياب والطعام والشراب والمسكن وهى أمر مستحسن فى كل ماظهر من الانسان أو بطن ولاسيما فيما يتعلق بالمسكن بل هى أعظم وسائل حفظ الصحة التى هى من عند الله أعظم منحة و يعبر عنها فى لسان أهل الشرع بالطهارة وهى التنزه عن الدناسة بمعنى النجاسة اذ كل ذى ذوق سليم وطبع مستقيم فضلا عن الرجل الحكيم يأنف من ان يلحقه أدنى شئ من القزازة ولنظافة البدن تأثير عظيم على طهارة الروح حيث ينشا عنها خفة الجسم وسرعة الادراك والفهم وكأنّ المرء عقب الاغتسال انما نشط من عقال بخلاف من يتراكم عليه الوسخ والدرن حيث يجد ثقلا فى البدن ولذلك فرضت الاغتسالات قبل الصلوات قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين وقال تعالى فيه رجال يحبون أن يطهروا والله يحب المطهرين وقال

وقوله فى الشعر المذكور أوعدتنى بألف مفتوحة فى أوّله من الرباعى أى بالشر ووعدتنى بدونها من الثلاثى أى بالخير

تعالى خطابا لنبيه عليه الصلاة والسلام وثيابك فطهر والرجس فاهجر والقول الفصل فى هذا المقام قوله عليه الصلاة والسلام (النظافة من الايمان) وكفاك بذلك على لزوم النظافة من برهان

(الفضيلة الاصلية الثانية)

(العفة)

وأما العفة أو العفاف فهى فضيلة يقتدر بها الانسان على ضبط النفس عن الشهوات البهيمية الفانية والاقتصاد فى اللذات الجسمية المباحة وهى عبارة عن اعتدال شهوة البطن أى الشهوة فى المآكل والمشارب وغية التأنق فى الملابس وشهوة الفرج أى الاكثار من الزواج وشهوة التكاثر فى انواع الاموال كالذهب والفضة والماس وأنواع الفرش والآنية وغيرها من العلاقات الدنيويه التى عاقبتها للزوال ويعبر عن ذلك بالزهد فى الدنيا وهو أخذ قدر الضروره من الحلال المتيقن ويقال له أيضا الورع وهو تحرى الحلال من الرزق لقصد كف النفس عن المحارم المشار اليه بقول النبى عليه الصلاة والسلام فى الحديث المشهور (الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهنّ كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الاوإن لكل ملك حمى الاوإن حمى الله محارمه الا وإن فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الاوهى القلب)

فان

فان خرجت العفة عن طريق الاعتدال فان كان الى النقصان صارت هى كلال الشهوة أى ضعفها وان كان الى الزيادة بأن خرجت عن حدّها فانها حينئذ ترجع الى ضدّها وهو النهم أى الشره فى الطعام والشراب و يقابلها القناعة فيهما ثم الاسراف فى الملابس وهو الزهو فيها ويقابله القناعة فيها وهى الاقتصار على مافيه حسن السمت بمعنى الهيئة ثم الانهماك على الزواج ويقابله الاقتصاد فيه والطامة الكبرى والمصيبة العظمى فى هذا الخصوص هو الاغترار بالذهب والفضة وسائر أنواع الاموال المدنيه وأمتعة الدنيا الدنيه ويقابلها عموم القناعة والعفاف والرضى بالرزق الكفاف

(ذكر بعض مايتفرّع عن فضيلة العفة الاصلية من الفضائل)
(ومايناقضها من الرذائل)

(فضيلة القناعة فى المآكل والمشارب)
(ومايترتب على النهم من سوء العواقب)

أما القناعة فى المأكل والمشرب يعنى الصبر على ضيق العيش من الظمأ والسغب فهو من أفضل فضائل الادب المشهود لها من قديم الحقب على الخصوص لامة العرب روى فى الآثار الصحيحة والاخبار الرجيحة عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها قالت (ماشبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة طاويا هو وأهله لايجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير) وفى رواية أخرى (ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا فى سكرجة ولا خبزله مرقق) وروى فى قصة الهدية التى أهداها المقوقس صاحب مصر الى النبى صلى الله عليه وسلم انه عليه الصلاة والسلام (ردّ الطبيب عليه وقال لاحاجة لنا بالطبيب نحن قوم لانأكل حتى نجوع واذا أكلنا لانشبع)

والنهم خصلة شنيعة ورذيلة فظيعة لاتنكر وهى أوضح من أن ينبه عليها أويحذر منها وتذكر وأقبحها التعود على المسكرات وتعاطى سائر أنواع المغيبات والمخدّرات نعم ان تعاطى الاغذية الطيبة بقدر مايقوم بحاجة البدن واداء ماتكلف به الانسان من التكليفات العقلية والشرعية هو من الضرورات الطبيعية قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى (ياأيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا

والظمأ العطش والسغب الجوع وطاويا جائعا والخوان بكسر الخاء المعجمة فى أوّله الآلة المرتفعة التى تهيأ للأكل عليها قال العلماء وهى بدعة حسنة لابأس بها والسكرجة بضم أحرفه الثلاثة فى أوّله وتشديد الراء وقد تفتح هى الاوانى الصغيرة التى يوضع فيها المقويات لشهية الطعام والشراب كأنواع السلطات والمراد انّ النبى صلى الله عليه وسلم لم يأكل على مائدة فيها هذه الاوانى المشتملة على مايهضم الطعام لانه لم يكن يأكل حتى يشبع والمرقق الخبز الرقيق الصنعة المعروف بالرقاق بضم الراء والمراد به الخبز الخاص

ولا

ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدوّ مبين) غير انّ الاسراف في هذه الشهوة الجسمانية والخطوة الشيطانية هو من أشنع الرذائل وأفظع الخصائل وأقل مايترتب عليها في الدنيا سقوط الاعتبار والجاه والوقوع في التخمة التي كثيرا ماتؤدّي الى فقد الحياه قال النبي عليه الصلاة والسلام (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة قالوا وما البردة يارسول الله قال عليه الصلاة والسلام هي ادخال الطعام على الطعام)

ومن المعلوم بدليل المشاهدة التي لاتنكر انّ ادمان شرب الخمر يؤدّي الى قصر العمر المؤدّي الى القبر وهذا أقل رذائله في هذه الدار ولا خير في لذة من بعدها نار وما أظرف ماقالوا (انّ من كانت همته فيما يدخل في بطنه فقيمته مايخرج منها) وقالوا أيضا (انّ من المروءة أن يقوم الانسان عن الطعام ونفسه تشتهيه)

(فضل حسن السمت المقبول وذم الزهو في الملبوس الثقيل)

وأما الاسراف في الملابس فانه اذا خرج عن حدّ حسن السمت المقبول يكون من قبيل الزهو في الملبوس المذموم عند ذوي العقول ولا سيما اذا أوقع صاحبه في ارتكاب الدين الثقيل قال النبي صلى الله عليه وسلم (قصر ثيابك فانه أتقى وأنقى وابقى)

فقوله أتقى بالتاء المثناة الفوقية معناه أكثر تقوى وأنقى بالنون الموحدة الفوقية معناه أكثر نقاء أي نظافة وأبقى بالباء الموحدة التحتية أي أكثر بقاء واستمرارا

(فضل الاقتصاد فى المسكن والاقتصار منه على القدر المستحسن)

لا بأس باتخاذ البيوت النيرة المنظمة والمساكن التى هى على وفق قانون الصحة مقسمة على وجه مستحسن اذ هى أولى بفضيلة الحضارة والتمدّن من الاقامة تحت الخيام التى يتخذها الاعراب ومن هذه العشش والاخصاص التى هى أقرب الى أجحار الضباب الخربة من كونها مساكن طيبة وانما المكروه ما كان منه فوق الحاجة من التعالى فى القصور المشيدة كما فهم من فحوى الحديث الشريف فيما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انّ من علامات آخر الزمان (ان ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاء يتطاولون فى البنيان)

ومن الآثار الدالة على الكراهة انه صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة فقال ماهذه فقالوا هذه لرجل من الانصار فجاء الرجل فسلم على النبى عليه الصلاة والسلام فأعرض عنه فعل ذلك مرارا فهدمها الرجل

(فضل ضبط النفس فى ميل الذكر للانثى وبالعكس)

ومن ألزم أنواع القناعات وأكرم مراتب التعففات ضبط النفس

وقوله الحفاة بضم الحاء جمع حاف والعراة مثله جمع عار والعالة بفتح العين المهملة جمع عائل وهو الفقير والرعاة بضم الراء أيضا وهاء فى آخره وفى رواية رعاء بهمزة ممدودة جمع راع والشاء بالهمز والمدّ فى آخره جمع شاة والقبة المشرفة العالية

والاقتصاد

والاقتصاد فى شهوة ميل الذكر للانثى وبالعكس وهو المعبر عنه بالنسبة للانسان بالزواج أو النكاح وبالنسبة للحيوان بالسفاد أو السفاح وذلك انّ تعدّد الزوجات وان كان من الامور الطبيعية عند أكثر الحيوانات وكان بمقتضى الاصول الشرعية فى الظاهر من المباحات الا انه بامعان النظر فى أحوال هذه المادّة والاتباع فيها للطريقة الجادة ينبغى أن يجزم بأنّ تعدّد الزوجات ولا سيما فى هذا الزمان من المحظورات وانّ الاقتصار على الزوجة الواحدة ماأمكن واجب من باب الاستحسان لفقد العدل المشروط للجمع بين الزوجات المتعدّدة ولتدارك مايترتب على تعدّدهنّ فى حسن نظام المنازل من كبير المفسدة فانّ الله سبحانه وتعالى وان قال (فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) فقد أتبعه بقوله عز من قائل (وان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم) الى آخر الآية الكريمة ومطاوعة النفس الخبيثة فى كثرة اقتناء الجوارى والتوغل فى الاعتكاف على الخطايا والسرارى انما هو نزغة شيطانية لاتليق بمرتبة الانسانيه

وعلى كل حال فاقتصار الرجل على المرأة الواحدة وغض النظر عما سواها زوجة كانت أو مملوكة على انّ ملك اليمين الآن فيه مافيه هو أضبط للنعمة وأحوط للعافية وهى لحاجة الرجل الواحد كافية بل ربما كانت لاكثر منه شافية اذا كانت موافقة غير جافية قال بعض أهل الخبرة بهذه المادّة الدقيقة ودب على الحقيقة (انّ المرأة لرجلين لأحوج من الرجل لامرأتين)

(تنبيه مهم وتنويه بأمر ملم)

الزواج أهم المهمات وأتم أعمال الحياة وعقدته عقدة محترمة مباركة على الخصوص يحضرها الله جل جلاله والملائكة كما ورد فى بعض النصوص وقد روى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال لارهبانية فى الاسلام وقال أدام الله عليه صلاته وسلامه (تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الامم يوم القيامة) والزواج كما ورد فى الحديث الشريف أيضا هو نصف الدين وسنة القوم المهتدين وبه بقاء النوع فينبغى التدبر فيه على قدر الطوع ومتى انعقد وتحتم على كلمة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يجب معرفة قيمته ومراعاة حرمته وعدم التهاون فى حل عقدته لأدنى سبب اولمجرّد تحكم الغضب كما قد يحصل من بعض رعاع أبناء العرب وأكثر مايترتب الطلاق على تعدّد الزوجات لما يلزم تعدّدهنّ من عدم الوفاق والطلاق وان كان أيضا من الامور المباحة غير انّ قباحته هى أفظع قباحة فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصداق (انّ أبغض الحلال الى الله الطلاق) والحاصل انه لاينبغى فك عروة الزواج المهمه اللهم الا لضرورة ملزمه

(فضل الزهد فى الذهب والفضة وسائر الامتعة الدنيوية)
(وتنزيلها فى منزلتها الحقيقية)

وكما قيل فى الحكم المشهورة والكلم الجوامع المأثورة (رأس الحكمة مخافة الله) فكذلك يقتضى أن يقال (انّ رأس العفة الزهد

فى

فى الامتعة الدنيوية) وتنزيلها فى منزلتها الحقيقية فانّ هذه هى مرتبة القناعة الكاملة ومنقبة العفة الشاملة ولا سيما فيما يتعلق بحب الدينار والدرهم لذاتهما والاغترار بغرور لذاتهما مع انّ وظيفتهما انما هى مجرّد كونهما هما الواسطة فى تسهيل المعاملات الدنيوية وتحصيل الخيرات الاخروية لاغير ولذلك كان الشغف بهما لقصد اكتنازهما نوعا من الجنون وكان المبتلى بهذه البلية انما هو مغرور ومفتون أعدّ له يوم القيامة من العذاب فنون قال الله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)

ومما روى فى بعض الآثار (انّ أخوف ماأخاف على أمّتى يوم القيامة حب الدرهم والدينار)

ومن أظرف ماقيل فى التنفير من الغرور بالدينار والدرهم (كيف يهتم بما آخره النار والهم)

وكذلك الحال فى سائر أنواع امتعة الدنيا فانّ من تأمّل لها بالتدقيق ونظر اليها بعين التحقيق علم حقيقة ماهو فى هذا المعنى من الحكم المأثورة أعنى انّ الدنيا انما هى وسيلة الآخرة وكما قال الله سبحانه وتعالى (فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل) وقال تعالى أيضا (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما قال الراوى (جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على عمل اذا

عملته احبنى الله واحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما أيدى الناس يحبك الناس)

ومما ورد فى تحقير الدنيا قوله عليه الصلاة والسلام (مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كراكب قال فى ظل شجرة ثم راح وتركها) وقوله عليه الصلاة والسلام أيضا (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء) وروى عنه عليه الصلاة والسلام أيضا انه قال (حب الدنيا رأس كل خطيئة) وقال أيضا (من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا مايبقى على مايفنى)

وقد ذم الله سبحانه وتعالى من يحب الدنيا ويؤثرها على الآخرة بقوله (كلا بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة يحبون المال حبا جما وانه لحب الخير لشديد) (والخير المال)

وفى بعض الاخبار النبوية والآثار المصطفوية أيضا (من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الاماقدّر له)

ومما ورد فى فضل الاقتناع وذم الاطماع ماجاء فى تفسير قوله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) ان المراد بها القناعة وقال صلى الله عليه وسلم (القناعة مال لاينفد وقيل ماالقناعة يارسول الله قال الاياس ممافى ايدى الناس واياكم والطمع فانه الفقر الحاضر)

ومن كلام بعض الحكما (الحر عبد ماطمع والعبد حر ماقنع)

ومن

ومن أبدع ماقيل فى تصوير حقيقة الدنيا من هذا القبيل قول سيدنا على رضى الله تعالى عنه شعر

وما هى الا جيفة مستحيلة ❀ عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ❀ وان تجتذبها نازعتك كلابها

وهل المقصود بما ورد من النصوص فى هذا الخصوص القعود عن الاشغال والاعتماد على التكاسل والاهمال لا بل لم يزل السعى على مايصلح به الانسان شأنه مطلوبا والاجتهاد لتحصيل مايقضى به الحقوق الواجبة عليه مرغوبا مع النظر بعين الاحتقار لحطام هذه الدار فان الدنيا هى مزرعة الآخرة كما ورد فى بعض الاخبار المتواترة ومما اثر عن النبى عليه الصلاة والسلام من وجه آخر انه قال (نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لآخرته حتى يرضى ربه وبئست الدار لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن رضى ربه واذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعصانا لربه) ومن المأثور عن سيدنا على كرم الله وجهه (اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا)

❀(فضل الكرم والبذل وذم الشح والبخل)❀

ومتى عرف العاقل حقيقة هذه الدنيا الدنيه ووقف على دقيقة وظيفتها فانزلها فى منزلتها الحقيقية هان عليه خطبها واستوى عنده مرها وعذبها وبذلها فى مصارفها الشرعيه وانفقها فى وجوهها الواجبة المرعية وهذا هو الكرم الصحيح والجود الممدوح كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قرأ قوله تعالى

(الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) ثم قال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت وتصدقت فامضيت ويقابله البخل والشح وهو فى غاية القبح ولا يقتضى ان يكون له نصيب من المدح على كل حال متى تعلق ببذل المال خلافا لما يقال انه ممدوح فى النساء مذموم فى الرجال قال الله تعالى (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) وقال تعالى أيضا (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اياكم والشح فان الشح اهلك من كان قبلكم) وعنه عليه الصلاة والسلام ايضا انه قال (البخل جامع لمساوى القلوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء) وفى الحديث الشريف أيضا (كان عليه الصلاة والسلام أكرم الناس) وروى عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال (ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخى احب الى الله من عابد بخيل)

(فضل بذل الصدقة ووضعها فى مواضعها المستحقه)

وان اعظم وجوه العفاف والكرم بذل الصدقة ووضعها فى مواضعها المستحقه وليس المراد بالصدقة مجرد الزكاة التى هى فرض فقط وهى

احد

أحد اركان الاسلام الخمسة بل مطلق التقربات الماليه وسائر أنواع الحسنات النفليه واذا اطلقت على وجه العموم شملت كل ماصدر عن كل ذى طبع كريم من أنواع النفع والاكرام للخاص والعام كاغاثة الملهوف والامر بالمعرف والنهى عن المنكر وازالة الاذى عن الطريق وسائر وجوه الخير المتعدية لمنفعة الغير والصدقة شعار المسلمين وعلامة القوم المكرمين وما اعظم قدر الصدقه اذا صادفت مواضعها المستحقه ولاسيما اذاعم نفعها وعظم وقعها كالوقف على انشاء صهريج اومكتب اومدرسة على التربية للاطفال مؤسسة اولترتيب جائزة اهلية تعطى فى كل سنة مثلا لمن يؤلف انفع تأليف للتربية العمومية الاوليه وعلى كل حال فالصدقة فضلها غير منكر وهى ممايمدح ويشكر والصدقة كماورد فى صحيح الاخبار عن النبى المختار (تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار) وكما ورد فى الآثار المتواترة (اتقوا النار ولو بشق تمره) وقال الله سبحانه وتعالى فى محكم الايات البينات (ان الحسنات يذهبن السيئات) وغير ذلك مما ورد فى فضل المتصدقين والمتصدقات

(تنبيه ينبغى التفطن له وتنويه بامر لايليق جهله)

التصدق على هؤلاء الشحاذين الذين يقفون على قوارع الطرقات ويطوفون على الشوارع والحارات ويتحيلون بانواع التحيلات على اتخاذ المسألة لهم صناعة فيجدون فيهاا روج بضاعة ويجعلونها وسيلة للكسل وطريقة للتخلص من العمل وهم يقتدرون عليه هو فى اغلب الاحيان لايصادف موضعه ولايحسن موقعه اذ كثيرا

مايهلك احدهم فيوجد فى تركته من الاموال مالايملكه رجل مستور الحال وكم من فقير صاحب عيال اوذى حرفة شريفة محتاج فى ترويج حرفته لقليل من رأس المال وربما مات هؤلاء فى منازلهم جوعا وهم يمنعهم الحياء من التكفف ويحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف فينبغى للمحسن ان يتفطن ويتطر أين يضع احسانه قبل ان يضعه ولا يضعه الااذا صادف موضعه وحيث يتحقق نفعه

وما احسن ما استجدّ الآن فى البلاد المتمدّنة من الطرق المتقنة فى ترتيب أنواع الصدقات وبنائها على اساس الشركات المعروفة بالقومبانيات حيث تصرف الاحسانات فيها على مصارفها المحققة ولا تضيع مزيتها بالتفريق فى بعض الوجوه المتفرقه

(فضل الحياء والاحتشام وتوقيعه على مقتضى قانون الاسلام)

ومما يتفرع عن فضيلة العفة الحياء والاستتار الذى هو من موجبات الحشمة والاعتبار ومنه ما يعبر عنه بالوقار ويقابله البذالة والوقاحة ومايلزمها من القباحة والاستهتار والانهماك على هتك الاستار والحياء (بالمد) هو انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه عند ما يطلع منه على قبيح وعرفه بعضهم أيضا بانه خلق يبعث على ترك القبيح وهو يعم الاستحياء من الله سبحانه وتعالى ان يرى العبد حيث نهاه بل يعبده كانه يراه والاختشاء من الناس فى سائر الامور المستقبحة من الاحوال الدنيويه ان يطلعوا على عوراته الطبيعية والمعنويه

والحياء من اشرف الخصال واكمل الاحوال قال الله تعالى (وتخشون الناس والله أحق ان تخشوه) وقال النبى عليه الصلاة

والسلام

والسلام (الحياء شعبة من شعب الايمان) وروى عنه عليه الصلاة والسلام أيضا (الحياء خير كله والحياء لا يأتى الا بخير) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا (ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فافعل ماشئت) وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام ايضا انه قال (استحيوا من الله حق الحياء) قالوا انا لنستحي والحمد لله فقال (ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وان تذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء) ومن أحاديث الشمائل النبويه والفضائل المصطفويه (انه عليه الصلاة والسلام كان اشد حياء من العذراء فى خدرها)

ومما يقتضى التنبيه عليه وينبغى التفطن اليه ان الحياء الممدوح على الوجه المرعى هو ما كان على مقتضى القانون الشرعى فان منه مايذم شرعا بل وعقلا كالحياء المانع من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع وجود شروطه اذ هذا من قبيل الجبن المستقبح لا من باب الحياء

والشعبة فى نص الحديث بضم الشين المعجمة غصن الشجرة يعنى ان الحياء فرع من فروع الايمان وقوله تستح من غير ياء فى آخره والمراد بالحديث انك اذا لم يكن فيك حياء فاصنع ماشئت فانك ستجازى عليه فهو أمر تهديد ووعيد لمن ترك حياه واتبع هواه كما تقول للطفل الصغير اذا رأيته يلعب وقد ترك ما عليه يجب اذهب فالعب اوافعل مابدا لك تريد ان تهدده بذلك وانك ستجازيه على سلوك مثل هذه المسالك وكقوله تعالى اعملوا ماشئتم وكقول الشاعر

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ❁ ولم تخش مخلوقا فماشئت فاصنع

المستحسن وكالحياء فى العلم المانع من السؤال عن المسائل المهمة والوقايع الملمة اذا اعترى الانسان فيها الاستشكال وكالحياء فى طلب الرزق فانّ الاول من باب الكبر القبيح والثانى من قبيل العجز الغير الممدوح

﴿الفضيلة الاصلية الثالثة﴾
(الشجاعة)

واما الشجاعة فهى فضيلة أصلية وقوة قلبية يقتدر بها الانسان على التهاون بالآلام والاقدام على ماينبغى كماينبغى فيما ينبغى من الامور العظام وهى الحدّ الوسط الممدوح فيما بين الغايتين واللباب الخالص الصريح بين النهايتين اللتين احداهما هى الجبن الذى هو ضد الشجاعة وهو عبارة عن حالة تعترى الانسان يحصل له بها عند المخاوف الجزع والاحجام عند ادنى فزع والثانية هو التهور وهو مجاوزة حدّ الشجاعة فهو حينئذ الاقدام على مالا ينبغى كمالا ينبغى فيما لاينبغى وكل من الجبن والتهور اقبح رذيلة بخلاف الشجاعة فانها كما قيل عماد الفضائل ومن فقدها لم تكمل فيه فضيلة ويعبر عنها أيضا بالصبر وقوة النفس اوقوة الجاش أى القلب قال الحكماء

والعذراء البكر وهى خلاف الثيب أى التى لم تتزوج والخدر بكسر الخاء المعجمة الستر اوالبيت اذا كان فيه امرأة والمخدّرات النساء المحجوبات فى البيوت من قولهم اخدرت الجارية واخدرها أهلها وخدّروها اى ستروها وصانوها عن الامتهان والخروج لقضاء الحاجات فى الاسواق والطرقات بخلاف المبتذلات

ونقل

ونقل العلماء الثقات ان أصل الخير كله فى الثبات

وفيما روى من أوصاف النبى صلى الله عليه وسلم انه كان أحسن الناس وأجود الناس واشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبى صلى الله عليه وسلم قد سبق الناس الى الصوت وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا وهو على فرس لابى طلحة عرى ماعليه سرج فى عنقه سيف فقال لقد وجدته بحرا أوانه لبحر

وافضل أنواع الشجاعة تقوى الله والصبر عن ارتكاب معاصى الله كما قيل فيما نقل شعر

ليس من يقطع طرقا بطلا * انما من يتقى الله البطل

وأما الجبن فانه خلق ذميم يأباه كل ذى طبع كريم ولاسيما عند لزوم المدافعة عن الوطن اوالحريم ولذلك كان فرسان العرب عند القتال يجعلون حريمهم من ورائهم ليقاتلوا حتى يظفروا أو يقتلوا دون نسائهم وكفى بالجبن ذما ان النبى صلى الله عليه وسلم استعاذ من الجبن فى دعائه المأثور حيث قال فى الحديث المشهور (اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) وكذلك التهور من الاخلاق المستقبحة حيث لاتدعو اليه المصلحة فيوقع من سلكه فى ورطة المهلكة المنهى عنها بقوله تعالى (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه)

وقوله فى الحديث قبل الصوت بكسر القاف وفتح الباء بمعنى جهة الصوت وقوله لن تراعوا لن تراعوا بضم التاء المثناة الفوقية فى أوله أى لاتخافوا وقوله عرى بضم العين وكسر الراء مشددة

❁(ذكر بعض مايتفرّع عن فضيلة الشجاعة الاصلية من الفضائل)❁
(ومايقابلها من الرذائل)

(فضل علو الهمة والنزاهة عما يوجب المذمة)

مما يتفرع عن فضيلة الشجاعة الاصلية من الفضائل الفرعيه بل يلزمها التزام اللازم للملزوم فضل علو الهمة والنزاهة عن كل خلق مذموم وعلو الهمة هو استصغار مادون النهايات من معالى الامور وضدّها الدناءة وصغر الهمة وهى ضعف النفس عن طلب المراتب العاليـة وقصور الآمال عن التشبث باحاسن الاعمـال ومن علو الهمة مايعبر عنـه بالانفـة وهى نفور النفس عن الامور الدنيئـة والحميـة وهى الغضب عند الاحساس بالنقص والغيرة وهى اظهار الغضب فيما يخشى عاره ومنه الغيرة على العرض وهو عبارة عن كل مايخشى فيه خدش شرف الانسان كالغيرة على الاهـل والحرم وكل ذى رحم محرم ولذلك يعبر عنه أيضا بشرف النفس وهو خلق جميل وفضل جليل بخلاف الدناءة فانهـا كما لايخفى خلق رذيل وأى رذيل ولاسيما

يعود ضميره على الفرس وضمير قوله فى عنقه يعود على النبى صلى الله عليه وسلم وقوله لقد وجدته أى الفرس بحرا أى كالبحر تشبيها له بالبحر والبخل فى الدعاء المذكور الاولى قراءته بفتح الباء والخاء معا من بخل يبخل بخلا كتعب يتعب تعبا لاجل التقفية مع قوله العجز والكسل وان كان يجوز فيه أيضا البخل بضم الباء وسكون الخاء من بخل يبخل بخلا كقرب يقرب قربا كما ذكره فى المصباح

الحمية

الحمية والغيرة فانهما من شيم الكرام كما قال الشاعر الحكيم فى بديع النظام شعر

ولم أر فى عيوب الناس عيبا ❀ كنقص القادرين على التمام

❀(فضل التواضع وذم الكبر والترافع)❀

التواضع للناس هو استقلال ذى الفضل فضله بالنسبة لغيره وبعبارة أخرى كما هو عن بعضهم منقول التواضع هو اظهار الخمول واجتناب المرء المباهاة بما رزقه الله سبحانه وتعالى من جميل الخصال وترك العجب بما توفق فيه من محاسن الاعمال وضد التواضع الكبر والترافع وهو ان يعظم الانسان نفسه وما اتصفت به من جميل الخصال وكل مايصدر عنها من محاسن الافعال فوق ماتستحق والميل للارتفاع فوق الغير بما ليس له فيه حق وبعبارة أخرى هو استعظام المرء نفسه واستحسانه فعله دون فعل غيره واستكثاره خير نفسه فوق خير غيره والتواضع لله الخشوع له والاعتراف له بالعبودية والكبر على الله والعياذ بالله هو الترافع عليه ونسيان العبودية ودعوى الالوهية وهذا هو الكفر الصريح الذى لا ينكر والذنب القبيح الذى لا يغفر بخلاف التواضع له تعالى فانه الموجب للترافع لديه كما قالوا (من تواضع لله رفعه ومن تكبر عليه لامحالة وضعه)

وأما التواضع للناس فهو من موجبات الالفة والائتناس وهو عبارة عن لين الجانب وخفض الجناح وهو خلق أهل الصلاح والنجاح قال الله تعالى (واخفض جناحك للمؤمنين) وقال تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة

للمتقين) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (أفضل العبادة التواضع) وقال صلى الله عليه وسلم أيضا (لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا فيَّ ماقالت النصارى في المسيح فان الله تعالى اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا)

ومما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه (اتاه رجل فكلمه فاخذته رعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد (والقديد اللحم المقدّد أى المشقوق لقصد التجفيف)

وروى من اخلاقه صلى الله عليه وسلم انه (كان يرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم في مهنة أهله ولم يكن متكبرا ولا متجبرا أشد الناس حياء وأكثرهم تواضعا وكان اذا حدث بشئ مما أتاه الله تعالى قال ولا فخر)

وبالجملة فان التواضع سلم الشرف وموجب للترقى الى أعلى الغرف بخلاف الكبر والاعجاب فانهما يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وحسبك برذيلة تمنع من سماع النصح وقبول التأدّب والنجح وتحمل الناس على انكار مافي الانسان من الفضائل الظاهرة وترث المقت في الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر) وقال عليه الصلاة والسلام أيضا (من جرّ ثوبه خيلاء لاينظر الله اليه) وقال بعض الحكماء الكبر من دلائل النقص وما تكبر أحد الا من زلة يجدها في نفسه ولايتكبر الا كل وضيع ولا يتواضع الا كل رفيع والتواضع هو الشاهد العدل بالفضل لاحاجة

لذى

لذى الفضل الحقيقى فى اثبات فضله لسواه من دليل كما قيل

شعر

وهل اثبت الانسان فى الناس فضله ❀ بمثل اعتقاد الفضل فى كل فاضل

(فضل العفو والصفح عن الزلات ومقابلة السيئات بالحسنات)

ومن لوازم الشجاعة العفو عن العثرات والصفح عن السيئات وهو ترك الانتقام مع الاقتدار ومجازاة المسئ بالاحسان ولو بالاعتذار كما قيل فى رقيق الاشعار

انى له عن دمى المسفوك معتذر ❀ أقول حملته فى سفكه تعبا

والعفو انفس مكارم الاخلاق بالاتفاق بل هو نفس الفضل كما دل عليه العقل والنقل اذ العفو كما قيل من شيم الكرام وحب الانتقام من طباع اللئام وقد ندب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم الى الصفح والعفو بقوله تعالى (فاصفح الصفح الجميل) وقال تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) وقال تعالى (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور)

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت ياجبريل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس)

وقال معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه (لما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال مازال جبريل يوصينى بالعفو فلولا علمى بالله لظننت انه يوصينى بترك الحدود) ومما روى عنه عليه الصلاة والسلام أيضا انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد (من كان له

على الله أجر فليقم) فلا يقوم الا العافون عن الناس وتلا قوله تعالى (فمن عفا واصلح فاجره على الله) وقال صلى الله عليه وسلم (ان العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله) ومن حديث الشمائل أيضا (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولكن يعفو ويصفح)

وقد قيل (من طباع الشجاع اذا قدر غفر واذا رأى زلة ستر) وقيل أيضا (ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ومن انتقم لنفسه فقد شفى غيظه وأخذ حقه فلم يجب شكره ولم يحمد فى الناس ذكره) ومما قيل ايضا فى العفو عند الاقتدار من لطيف الجناس وشريف الاقتباس من الآية الشريفة المذكورة آنفا قول بعضهم

خذ العفو وأمر بعرف لدى اقتدار * وأعرض عن الجاهلين
ولن فى الكلام لكل الانام * فمستحسن من ذوى الجاه لين

(فضل الحلم وترك الغضب وذم ما يتبعه من الشر والصخب)

الحلم حالة هدء وسكون تتيسر للنفس عند وجود ما يوجب الغضب والغضب حركة غير منتظمة تعترى النفس عند وجود ما يوجبها من السبب بحيث تدفع بالعنف كل ماليس فيه ترغب أو حالة بهيمية تنشأ للنفس من غليان دم القلب بحيث لا تعقل ما تفعل وهو نوع من الجنون والجنون كما قيل فنون ومتى تحكم على الانسان الغضب تراه يهذى ويصخب (والصخب على وزن الغضب هو اللغط ورفع الصوت وهو من أقبح الطباع ومن اخلاق الرعاع) وقد يكون الغضب سببا للفجاءة بالموت ولذلك كان الحلم مثنيا عليه والغضب منهيا عنه فقد روى عن النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم (ان رجلا قال له أوصنى اوقل لى قولا وأقلل على فلعلى أعقله قال لاتغضب ثم ردّد عليه مرارا فقال لاتغضب) وهذا الحديث من جوامع الكلم النبوية وبدائع الحكم المصطفوية وذلك ان الغضب مفتاح كل شر وسبب كل ضرر ومما روى فى الترهيب من الغضب والترغيب فى الحلم قوله عليه الصلاة والسلام أيضا (أشدّكم من غلب على نفسه عند الغضب واحلمكم من عفا بعد القدرة) وقوله عليه الصلاة والسلام (من كظم غيظه وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره فى أى الحور شاء) وقال صلى الله عليه وسلم أيضا (ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب)

وانما يذم الغضب حيث لم يكن لله سبحانه وتعالى والافهو محمود ولذلك ورد (انه صلى الله عليه وسلم كان يغضب اذا انتهكت حرمات الله عز وجل فحينئذ لايقوم لغضبه شئ حتى ينتصر للحق) وروى من اخلاقه صلى الله عليه وسلم (انه كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه)

وبالجملة فنهاية الكمال الغضب فى موضعه والحلم فى موضعه والا فهو غير مصادف لحسن موقعه

وقوله الصرعة بضم الصاد وفتح الراء الرجل الشديد البأس الكثير الصرع للناس وقوله انتهكت يقرأ بضم التاء وكسر الهاء وفتح الكاف مع وصل الهمزة على صيغة المبنى للمجهول من قولهم انتهك فلان الحرمة اى تناولها بما لايحل

﴿فضل النشاط فى العمل وترك البطالة والكسل﴾

ومن أنواع الشجاعة أيضا الاجتهاد فى العمل وترك البطالة والكسل اذ لم يخلق الانسان الا للعمل والشغل ولذلك كان الكسل دأب النذل والبطالة من أرذل الرذائل كما ان الانتداب للشغل رأس الفضائل وقد استعاذ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى دعائه المشهور من العجز والكسل ومن أصدق ماقيل (بالعمل يبلغ الامل من مراتب السعادة ومناصب السياده) وناهيك فى هذا المقام بقول العوام فى المثل (اليد البطالة نجسة) أى لكونها قد قام بها الكسل والقعود عن العمل فصارت دنسة دناسة معنوية حيث لم تشتغل بما خلقت له مما فيه مصلحة أخروية اودنيوية والكسل حب الراحة فوق الحدّ المقبول والقدر المعقول اوهو جبن يمنع الانسان من انتهار النفس واجبارها على الانتداب للعمل فتهمل اداء مايجب فضلا عما يحب وضدّه الاهتمام الذى هو شأن المسلم الصحيح الاسلام وهو فضيلة جميلة تحمل الانسان على تأدية ماتكلف به من الواجبات وما يستحب له من المندوبات مع التجلد والثبات والقانون فى ذلك ان لاتؤخر عمل يومك لغدك فلا يسعك وربما منعك حيث كان لكل وقت عمل والمشغول لا يشغل والوقت كما قيل سيف ان لم تقطعه قطعك وبالجملة فان الكسل مذموم غاية الذم ولاسيما فى مادّة طلب العلم الذى هو اهم كل مهم اذهو وسيلة اصلاح العمل كما قال بعض من عقل

اطلب العلم ولاتكسل فما ✽ ابعد الخير على اهل الكسل

ومن أخص أنواع الاجتهاد فى العمل ما يعبر عنه بالشهامة وهى الحرص على الاعمال الجليلة توقعا للاحدوثة الجميلة وهى من أمدح الخصال

فى

فى الرجال يقال رجل شهم أى متوقد الفؤاد ذو حركة ونشاط يقدم على جلائل الاعمال عملا بقول من قال شعر

واغا المرء حديث بعده ❋ فكن حديثا حسنا لمن وعى

❋(فضل الرحمة والحنان وما تقتضيه من التفضل والاحسان)❋

الرحمة بالنسبة للانسان هى رقة فى القلب تقتضى التفضل والاحسان وهى أيضا من لوازم الشجاعة اذ الشجاع يرحم ورفيع الهمة يتكرم والقساوة من لوازم الجبان وأما من المولى سبحانه وتعالى فهى عبارة عن ارادة مجازاة العبد تكرما منه على مايصدر عنه من الافعال الحسان اذ اطلاق الرحمة بالمعنى المذكور أولا هو على الله جل جلاله مستحيل أى غير معقول ولا هو عن أحد منقول لان ما استحال عليه تعالى باعتبار بدايته صح اطلاقه عليه باعتبار غايته كما ذكروه عند تفسير وصف الرحمن ولما كان الله سبحانه وتعالى رحيما يحب الرحيم كما انه كريم يحب كل كريم كانت الرحمة من عبده محببة اليه والشفقة على خلقه مقبولة لديه يجازى عليها الحسنة بعشرة أمثالها قال تعالى فى وصف رسوله الكريم ونبيه الشفوق الرحيم صلى الله عليه وسلم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) ووصف الله سبحانه وتعالى نفسه لخلقه ليتخلقوا بخلقه فقال عز وجل (ان الله بالناس لرؤف رحيم) وقال تعالى (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم) (والرحمن المنعم بدقائق النعم والرحيم المنعم بجلائلها) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (والذى نفسى بيده لايضع الله الرحمة الا على رحيم

قالوا يارسول الله كلنا رحيم قال (ليس الرحيم الذى يرحم نفسه وأهله خاصة ولكن الرحيم الذى يرحم المسلمين) وقال صلى الله عليه وسلم أيضا (من لايرحم لايرحم ومن لايغفر لايغفرله) وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم) وفى الحديث القدسى أى المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل (يقول الله سبحانه وتعالى ان كنتم تريدون رحمتى فارحموا خلقى) وفى بعض الروايات (الرحماء يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء)

(الفضيلة الاصلية الرابعة)

(العدالة)

وأما العدالة فقد عرفها بعض العلماء بأنها صفة توجب مراعاة الاحتراز عما يخل بالمروءة عادة فى الظاهر ونتيجتها صحة الافعال ووضعها فى مواضعها اللائقة بها وهى فى مادّة الاخلاق مرتبة علية ومنقبة أصلية يتفرّع عنها صفات كثيرة فرعيه وأصل العدالة من الاعتدال وهو الاستواء وعدم الاعوجاج وقد يعبر عن هذا المعنى أيضا بالاستقامة انتقالا من الهيئات الحسية للاحوال المعنوية أى

وقوله من لايرحم لايرحم يقرأ بجزم الميم فيهما والاوّل بفتح الياء المثناة التحتية والثانى بضمها على معنى الشرطية ومثله ومن لايغفر لايغفرله وقوله ارحموا ترحموا بضم التاء المثناة الفوقية ويغفر لكم بضم الياء التحتية وسكون الراء فى آخره وكذلك يرحمكم من فى السماء بسكون الميم يعنى من السماء سلطانه وقدرته

سلوك الطريق المستقيمة والشرعة القويمة باتباع جميع المأمورات واجتناب سائر المنهيات بل هذه هى درجة قصوى ورتبة عليا لا تتيسر الا لموفق وقائم لله سبحانه وتعالى على قدم الصدق تصديقا لقوله تعالى (فاستقم كما أمرت) وقوله تعالى (انّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون) وفى آية أخرى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وتحقيقا لقوله عليه الصلاة والسلام لمن قال له (قل لى فى الاسلام قولا لا اسأل عنه أحدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم قال الراوى وزيد فى هذا الحديث زيادة قلت يارسول الله ماأخوف ماتخاف على فاخذ بلسان نفسه وقال هذا) وحينئذ فالعدالة تستلزم التنزه عن كل خصلة ذميمة كالحسد والغيبة والنميمة وأهم مايلزم العدالة من محاسن الاوصاف اتباع طريق العدل والانصاف واجتناب الجور والظلم والاجحاف كما سيذكر بعد

(ذكر بعض مايتفرع عن فضيلة العدالة الاصلية من الفضائل) (ومايناقضها من الرذائل)

(فضل العدل والانصاف واجتناب الظلم والاجحاف)

ان قوام العدالة العدل وهما متحدان فى الاشتقاق والاصل والعدل هو تصرف الانسان فى حقه بوجه الحق بحيث يؤدّى منه لكل ذى حق حقه ويضعه فى مواضعه المستحقة ويرادفه الانصاف وضده

الجور والظلم ويرادفهما الاجحاف فهو التصرف فى حق الغير بغير حق أومجاوزة الحد المستحق وقد اتفقت جميع الملل والنحل على ان العدل فضل وأى فضل وعلى انه واجب بالشرع والعقل فى حق الآحاد وسائر العباد وفى حق الملوك وأرباب النفوذ اوجب وأفضل بخلاف الظلم فانه ذميم والظلم على كل حال كما قيل (مرتعة وخيم ومربعه سقيم) ولاسيما بالنسبة لمن كان لانصاف الناس بعضهم من بعض قد انتصب فانه فى حقه الزم واوجب واظلم الناس كما قيل من ظلم الناس للناس ولايخفى على كل ذى بصيرة مافى ذلك من الخطر والباس حيث يأخذ من هذا من غير حق ويعطى ذاك بدون ان يستحق وقد قال الله تعالى فى محكم القرآن (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) والفرق بينهما ان العدل هو ان تعطى ماعليك وتأخذ مالك من غير زيادة ولانقصان والاحسان ان تعطى أكثر مما عليك وتأخذ أقل مما لك وتحرى العدل من أوجب الوجوب وتحرى الاحسان مندوب وقال الله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) وقال تعالى أيضا (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) وقال تعالى (انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها) وقال تعالى (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون)

ومما روى فى فضل العدل من أصح النقل قوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه قال الله عز وجل (ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) وقال صلى الله عليه وسلم (من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج عن الاسلام) وقال صلى الله عليه وسلم (رحم الله عبدا كان لاخيه قبله مظلمة فى عرض اومال فاتاه فتحلله عنها قبل ان يأتى يوم القيامة وليس معه

دينار

دينار ولا درهم) وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال (من اقتطع حق امرء مسلم أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال رجل يارسول الله ولو كان شيئا يسيرا قال ولو كان قضيبا من أراك) وعنه عليه الصلاة والسلام أيضا انه قال (أوحى الله تعالى الى ياأخا المرسلين ياأخا المنذرين انذر قومك فلا يدخلوا بيتا من بيوتى ولاحد من عبادى عند أحد منهم مظلمة فانى ألعنه مادام قائما يصلى بين يدى حتى يرد تلك الظلامة الى أهلها فاكون سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به ويكون من أوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فى الجنة)

وروى أيضا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال (اياك ودعوة المظلوم فانما يسأل الله تعالى حقه) وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال (مامن عبد ظلم فشخص ببصره الى السماء الا قال الله عز وجل لبيك عبدى حقا لانصرنك ولو بعد حين)

ومما ورد من النصوص فى فضل عدل الملوك وولاة الامور بالخصوص قوله عليه الصلاة والسلام (لعمل الامام العادل فى رعيته يوما واحدا أفضل من عمل العابد فى أهله مائة عام أوخمسين عاما) وقريب منه قوله صلى الله عليه وسلم (عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة)

ويقال عدل السلطان انفع من خصب الزمان واذا رغب السلطان عن العدل رغبت الرعية عن طاعته ويحكى ان الاسكندر سأل حكماء أهل بابل ايما ابلغ عندكم الشجاعة ام العدل فقالوا اذا استعملنا العدل استغنينا به عن الشجاعة

❀(ذكر الحسد والاغتباط وما بينهما من النسبة والارتباط)❀

الحسد هو مايعترى الانسان من الحزن لرؤية النعمة على الاجانب والتلذذ بما يحصل لهم من المصائب وبعبارة أخرى هو تمنى زوال النعمة عن الغير والاستحصال لنفسه عليها فان تمنى الحصول على مثل ماعليه الغير من احوال الخير مع استمرارها عليه بدون ان يلحق الغير ضيم ولاضير فهى الغبطة او الاغتباط وهو من أمدح الطباع الانسانية حيث كان يحمل على التشبث بما فيه الفلاح والنجاح والاقتداء باهل الفضيلة والصلاح كما قال بعضهم شعر

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ❀ ان التشبه بالرجال فلاح

بخلاف الحسد فانه من اقبح الشهوات النفسانية واقدح الخطوات الشيطانية لانتيجة له غير النكد والغم بما تفضل الله سبحانه وتعالى به على الغير من الفضائل والنعم قال الله تعالى (أم يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود) ومما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أيضا (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) ومن كلام سيدنا على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه (الحاسد مغتاظ على من لاذنب له) وما الطف مانظم بعضهم هذا المعنى فى قوله

اياحاسدالى على نعمتى ❀ اتدرى على من أسأت الادب
اسأت على الله فى حكمه ❀ لانك لم ترض لى ماوهب
فاخزاك اذزادنى نعمة ❀ وسد عليك وجوه الطلب

❀(

(الغيبة والنميمة وما اشبههما من الاوصاف الذميمة)

ومما يقدح فى العدالة من الخصال الذميمة الغيبة والنميمة فاما الغيبة فهى ان تذكر غيرك بما يكره من العيوب مما هو متصف به فى الحقيقة سواء كان فى دينه أو بدنه او نفسه او خلقه أو خلقه او ماله اوعرضه او ولده او والده او زوجته او خادمه او غير ذلك من سائر الاحوال الدنيوية او الاخروية وسواء كان ذلك بالقول او بالكتابة او بالتعريض اوغير ذلك من طرق الدلالات وأنواع الاشتمالات فان ذكرته بما يكره من العيوب بغير حق كان هو البهتان اوالبهيتة وهى الافتراء والقذف بالكذب فالبهتان هو ان تتهم الغير بعيب ليس هو فيه اوتنسب اليه ذنبا لم يكن ارتكبه كما ورد توضيح ذلك فيما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم حيث علم اصحابه بقوله (اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل وان كان فى أخى ما أقول قال وان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته)

والغيبة على كل حال من أقبح القبائح والبهتان أقبح منها حيث ينضم فيه لفظاعتها فظاعة الكذب الذى هو منها افظع وابشع وحسبك فى الدلالة على بشاعتها قوله تعالى الذى هو من كل قول اصرح وافصح حيث قال جل جلاله (ايحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ضمن حديث الاسراء انه قال (مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم) وقال صلى الله عليه

وسلم ايضا (اياكم والغيبة فان الغيبة شر من الزنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليزنى فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها)

ومما يقتضى التنبيه عليه والالتفات اليه ان الغيبة حرام وانها معدودة من أكبر الآثام سواء كانت فى وجه الانسان او من ورائه مالم تكن لغرض صحيح كاثبات حق منكر اولامر بمعروف اونهى عن منكر حيث كان من أصدق الحقائق كما قالوا انه (لا غيبته فى فاسق) فليتدبر وأما النميمة فاصلها من قولهم نم الرجل الحديث بمعنى افشاه وسعى به ليوقع فتنة ووحشة بين اثنين فاكثر والرجل نمام والاسم النميمة والنميم بهاء وبدونها فالنميمة حينئذ هى كشف عورات الناس لغير ضرورة اوالسعاية بين العباد لقصد ايقاع الفساد فيما بينهم وهى نوع من الغيبة بل هى اسوء عاقبة واعظم مصيبة منها لما يترتب عليها فى دار الدنيا من الضرر الجسيم وفى الآخرة من العذاب الاليم ولذلك قال الله تعالى (ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم) وفى آية أخرى (ويل لكل همزة لمزة) والهماز كالهمزة واللمزة هو المغتاب الذى يأكل لحوم الناس الطاعن فى اعراضهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة نمام)

وروى عنه صلى الله عليه وسلم (انه مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كثير اما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر الخ)

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أيضا (ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى يارسول الله قال شراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون العيوب) وعنه عليه الصلاة والسلام أيضا انه قال

(

(ملعون ذوا الوجهين ملعون ذوا اللسانين ملعون كل شغار ملعون كل قتات ملعون كل نمام)

وأما السعاية الى السلطان والى كل ذى قدرة فهى المهلكة السحيقة والهاوية العميقة لانها تجمع الخصال الذميمة من لؤم الغيبة وشؤم النميمة والتغرير بالنفوس والاموال والوقوع فى أسوأ الاحوال فكم من دم أراقه سعى ساع وكم من حريم استبيح بنميمة نمام وكم من صفيين تباعدا ومتواصلين تقاطعا وكم من محبين افترقا وكم من الفين تهاجرا وكم من زوجين تطالقا فليتق الله عز وجل من ساعدته الايام ان يصغى لساع او يستمع لنمام ومن حكم القدماء ونوابغ كلم الحكماء (ان أبغض الناس الى الله عز وجل المثلث قال بعضهم قال الاصمعى وهو الرجل يسعى باخيه الى الامام فيهلك نفسه وأخاه وامامه ومما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى النهى عن النميمة قوله أيضا (لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئا فانى أحب ان أخرج اليكم وأنا سليم الصدر ومن الناس من يتلون الوانا و يكون بوجهين ولسانين فيأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها)

ومما يحسن ايراده هنا قول الامام أبى حامد الغزالى رحمه الله تعالى (النميمة انما تطلق فى الغالب على من ينم قول الغير الى المقول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا فينبغى للانسان ان يسكت عن كل ما رآه من أحوال الناس

وقوله ذوا الوجهين وذوا اللسانين كناية عن النمام وكذلك الشغار والقتات والنمام (بتضعيف الحرف الثانى منها) كلها عبارات مترادفة على معنى المحرش بين الناس ليلقى بينهم العداوة والتباغض

الا ما فى حكايته فائدة لمسلم او دفع معصية وينبغى لمن حملت اليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا ان لا يصدق من نم لان النمام فاسق وهو مردود الخبر وان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله ويبغضه فى الله تعالى فانه بغيض عند الله والبغض فى الله واجب وان لا يظن بالمنقول عنه السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم (انتهى)

يقول مؤلفه على مبارك باشا بلغه الله من تحسين أحوال ابناء وطنه ماشا هذا آخر ما استنسبنا جمعه وتأليفه بالاعانة الالهية العلية واستصوبنا طبعه وترصيفه بالعناية الخديوية الاسماعيلية من محاسن الاداب فى الجزء الثانى من هذا الكتاب لقصد تشويق ابناء الوطن فى ضمن تمرينهم على القراءة للتخلق بالخلق الحسن معتنى بتصحيحه ومجتهدا فى اتمام طبعه وتنقيحه على هذا الوجه الجميل بمطبعة صحيفة وادى النيل فى أواخر شهر رمضان الجليل (سنة ١٢٨٥) بمباشرة حضرة أبى السعود أفندى مباشر التصحيح بالمطبعة المذكورة وأحد رجال قلم الترجمة بديوان المدارس الخديوية المعمورة ونهاية الامل من فضل كل فاضل اطلع عليه ان ينظر بعين الكمال اليه اذ ما من عالم الا ويوجد من هو منه اعلم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذى

خلق مبرأ من كل عيب كأنه

قد خلق كما يشاء

وأتم

ويليه الجزء الثالث من مجموع الرسائل الاوليه المعدة لتسهيل تناول فروع العلوم الاصليه اللازمة للتربية العمومية بالمكاتب الاهلية ان شاء الله تعالى

❀(فهرست الجزء الثانى من كتاب طريق الهجا والتمرين على القراءة)❀
(فى اللغة العربيه)

صحيفه عدد	
٤	الخطبه رب اشرح لى صدرى و يسر لى أمرى الخ
٥	المسامرة الاولى فى منشأ مصايب بنى آدم
٥	المسامرة الثانية فى جهل الامم السالفة
٦	المسامرة الثالثة فيما كانت عليه الامم السالفة من الخشونة والتوحش
٧	المسامرة الرابعة فيما كانت عليه الفنون فى الازمنة السالفة
٨	المسامرة الخامسة فيما كان عليه الرق فى سالف الزمان
٨	المسامرة السادسة فيما عليه التمدّن من التقدم فى هذا العصر
٩	المسامرة السابعة فى الكون
١٠	المسامرة الثامنة فى وصف الارض أى فى علم الجغرافيه
١١	المسامرة التاسعة فى الانسان
١٣	المسامرة العاشرة فى الحيوانات
١٤	المسامرة الحادية عشرة فى النباتات
١٥	المسامرة الثانية عشرة فى الارض
١٦	المسامرة الثالثة عشرة فى المعادن
١٧	المسامرة الرابعة عشرة فى الهواء
١٩	المسامرة الخامسة عشرة فى النور
٢٠	المسامرة السادسة عشرة فى النار
٢١	المسامرة السابعة عشرة فى البراكين وهى جبال النار
٢٢	المسامرة الثامنة عشرة فى الزلازل
٢٢	المسامرة التاسعة عشرة فى الماء

٢٣ المسامرة المتممة للعشرين فى البخار والندى والضباب والسحاب والمطر والثلج والبرد
٢٤ المسامرة الحادية والعشرون فى الشمس و بعض كائنات سماوية
٢٥ المسامرة الثانية والعشرون فى القمر
٢٦ المسامرة الثالثة والعشرون فى الكسوف والخسوف
٢٦ المسامرة الرابعة والعشرون فى تقسيم الزمن
٣١ المسامرة الخامسة والعشرون فى قواعد الاسلام وأركانه
٣٢ بيان الصلاه
٣٤ كيفية الوضوء بمراعاة فرائضه وواجباته وسننه وآدبه
٣٥ كيفية تركيب الصلاة وتركيب أفعالها
٣٨ بيان الزكاة
٣٩ بيان الصوم
٤٠ بيان الحج
٤٢ رسالة خفيفة وعجالة لطيفة فيما يتعلق بقانون الصحة الكلام على بعض قوانين متعلقة بالاغذية وعلى تناول الاطعمة مرارا وعلى كيفية التغذى
٤٥ الاحتراسات المتعلقة بالتنفس ونقاوة الهواء المستنشق الكلام على التنفس وحصول الاختناق
٥١ الكلام على الاحتراسات الصحية اللازمة فى المساكن
٥٣ الكلام على الملابس والاحتراس من التأثيرات الخارجية
٥٨ الكلام على الاستحمامات
٥٩ الكلام على الرياضات العمومية
٦١ الكلام على الرياضات الخصوصية

٦٣ الكلام على الصنايع وتأثيراتها فى الجسم
٦٥ الكلام على الترويحات الفكرية والاشغال المتنوعة
٦٦ الكلام على النوم والاحتراسات اللازمة لجعله سليم العاقبة جالبا للرّاحة
٦٩ (خاتمة)
فى ايراد بعض نصائح حكميه ومواعظ اسلاميه ممزوجة ببعض آيات قرآنيه وبعض اخبار نبويه
٦٩ الخصلة الاولى محبة الله ورسوله ووجوب العمل بقوله
٧١ الخصلة الثانية طاعة الرئسا وولاة الامور ومعنى ماورد فيهما من القول المأثور
٧٤ الخصلة الثالثة فضيلة حب الوطن وماورد فيها من الحديث الحسن
٧٣ الخصلة الرابعة فضيلة حب النفس المعقول على حسب المنقول
٧٥ الخصلة الخامسة فضل حب الوالدين وقضاء ما لهما على الولد من الدين
٧٨ استطراد لا بأس به على قول الشيخ فى شعره وعلتك بافعا الخ
٧٩ الخصلة السادسة فضيلة محبة الاطفال وابلاغهم لدرجة الكمال
٨١ الخصلة السابعة فضل محبة نوع النساء والبنات وماورد فى حقهنّ من التوصيات
٨٣ الخصلة الثامنة فضل صلة الارحام على الوجه العام
٨٤ الخصلة التاسعة فضل تعاون المؤمنين فيما بينهم وفضيلة اصلاح ذات بينهم
٨٦ الخصلة العاشرة فضل من يعول يتيما أومسكينا أويكون للارملة معينا
٨٧ الخصلة الحادية عشرة فضيلة اكرام الضيف والجار وماوردفيها من صحيح الآثار

٨٨ الخصلة الثانية عشرة فضل الرأفة بالحيوان وما يلزم له من الاحسان
٩٠ الخصلة الثالثة عشرة فضل زراعة الارض وغرس الاشجار وما ورد فيهما من الاخبار
٩٢ الخصلة الرابعة عشرة فضل حسن المعاملة والرفق ومخالقة جميع الخلق بحسن الخلق
٩٤ الخصلة الخامسة عشرة فضل مداراة الناس وما يلزم فى معاملتهم من الاحتراس
٩٦ قول جميل وفصل جليل
فى بيان أمّهات الفضائل وبعض ما يتفرّع عنهما من جميل الشمائل وما يناقضها من الرذائل
٩٦ الفضيلة الاصلية الاولى الحكمة
٩٧ تنبيه – فى بيان ان الحكمة غير الطب
٩٨ ذكر بعض ما يتفرّع على فضيلة الحكمة الاصلية من الفضائل الفرعية فضل التقوى والتمسك بالسبب الاقوى
٩٨ فضل العلم والتعليم وذم الجهل الذميم
١٠٠ مزية العقل وما ذكر بها من الفضل
١٠١ فضل الصدق والامانة وما يقابلهما من الكذب والخيانة
١٠٢ فضل الصمت وما يترتب على الفضول من المقت
١٠٣ فضل الوفاء بالوعد ورعاية مقتضى العهد والعقد
١٠٥ فضيلة النظافة وما يلزمها من اللطافة والظرافة
١٠٦ الفضيلة الاصلية الثانية العفة
١٠٧ ذكر بعض ما يتفرّع عن فضيلة العفة الاصلية من الفضائل وما يناقضها من الرذائل – فضيلة القناعة فى المآكل والمشارب

وما يترتب على النهم من سوء العواقب
١٠٩ فضل حسن السمت المقبول وذم الزهو في الملبوس الثقيل
١١٠ فضل الاقتصاد في المسكن والاقتصار منه على القدر المستحسن
١١٠ فضل ضبط النفس في ميل الذكر للانثى وبالعكس
١١٢ تنبيه مهم وتنويه بامر ملم فيما يتعلق بمادّة الزواج والطلاق وتعدّد الزوجات
١١٢ فضل الزهد في الذهب والفضة وسائر الامتعة الدنيوية وتنزيلها في منزلتها الحقيقية
١١٥ فضل الكرم والبذل وذم الشح والبخل
١١٦ فضل بذل الصدقة ووضعها في مواضعها المستحقة
١١٧ تنبيه ينبغي التفطن له وتنويه لا يليق جهله فيما يتعلق بمادّة الصدقة
١١٨ فضل الحياء والاحتشام وتوقيعه على مقتضى قانون الاسلام
١٢٠ الفضيلة الاصلية الثالثة الشجاعة
١٢٢ ذكر بعض ما يتفرّع عن فضيلة الشجاعة الاصلية من الفضائل وما يقابلها من الرذائل — فضل علو الهمة والنزاهة عما يوجب المذمة
١٢٣ فضل التواضع وذم الكبر والترافع
١٢٥ فضل العفو والصفح عن الزلات ومقابلة السيئات بالحسنات
١٢٦ فضل الحلم وترك الغضب وذم ما يتبعه من الشر والصخب
١٢٨ فضل النشاط في العمل وترك البطالة والكسل
١٢٩ فضل الرحمة والحنان وما تقتضيه من التفضل والاحسان
١٣٠ الفضيلة الاصلية الرابعة العدالة

١٣١ ذكر بعض ما يتفرّع عن فضيلة العدالة الاصلية من الفضائل وما يناقضها من الرذائل ـ فضل العدل والانصاف واجتناب الظلم والاجحاف
١٣٤ ذكر الحسد والاغتباط وما بينهما من النسبة والارتباط
١٣٥ الغيبة والنميمة وما أشبههما من الاوصاف الذميمة

(بيان الخطا والصواب الذى وقع فى هذا الجزء الثانى من الكتاب)

صفحه	سطر	خطا	صواب
٦	٢٢	الاشجار عليه	الاشجار
١٣	٦	يذبى	يدبى
٣٥	٨	محازيا	محاذيا
٦٥	٨	تقتضى	تقضى
٦٩	١٠	وان لكم	لقد كان لكم
٧٠	٧	يزود	يذود
٧٠	١٠	الخصاره	الحضاره
٨٥	٢٣	يتلون كتاب ويتدارسونه	يتلون كتاب الله ويتدارسونه
٨٨	١١	الى الى	الى
٩١	١٧	بعد	بعدها
١١٠	٤	الخصاره	الحضاره
١٣٦	٧	(لاغيبته	(لاغيبة